



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تحولات النص الرحلي الجزائري المعاصر
حدود التلاقي بين السيرة الذاتية ومحمكي
السفر - أناشيد الملح للعربي رمضان أمودجا -

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

تحت إشراف :

د. بلغول شهرة

من إعداد :

عنشوش هدى

ساجي وئام

لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة العربي بن مهيدي	أستاذ محاضر أ	سعاد حميدة
مشرفا	جامعة العربي بن مهيدي	أستاذ محاضر أ	بلغول شهرة
ممتحنا	جامعة العربي بن مهيدي	أستاذ محاضر ب	حملوي وافية

السنة الجامعية 2022/2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1438

وقال تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ

أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)، «سورة

المجادلة: الآية 11»

إهداء

قال تعالى (ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه) (لقمان : 12)

أحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا ملء السماوات والأرض على ما أكرمني به من

إتمام هذه الدراسة التي أرجو أن تنال رضا.

ثم أتوجه بجزيل الشكر ومعظيما لامتنان لكل من:

* إلى أعز الناس وأقربهم إلى قلبي والدتي العزيزة ووالدي العزيز اللذان كانا عوننا وسندا

لي، وكان لدعائهما المبارك أعظما لأثر في تسيير سفينة البحث حتى ترسو على هذه

الصورة حفظهما الله.

* إلى الشموع التي تنير لي الطريق إخواني " زين الدين، جابر " اللذين شجعوني وواصلوا

العطاء دون مقابل.

* إلى أخواتي الغاليات : " خولة ، شهد ، سارة، "

* إلى إخواني الذين لم تدهم أمي ورفاق درج الحياة حلوها ومرها ورمز الإيثار والوفاء "

شروق، ونام، هاجر. "

* إلى الدكتورة الفاضلة " شمرة بلغول " ، حفظها الله وأطال في عمرها، لتفضلها الكريم

بالإشراف على هذه الدراسة، وتكرمها بنصي وتوجيهي حتى إتمام هذه الدراسة.

* إلى كل من ساعدني في مذكرتي له الشكر.

هدى

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله
علينا أما بعد:

أهدي هذا العمل إلى:

إلى من كانت سندا في سير هذا العمل

إلى من عمرتني بحنانها وحبها

إلى أمي التي مهما قلت لن أوفيها حقها

أتمنى لها دوام الصحة والعافية

إلى من كان شمعة تسيّر دربي ومن علمني الاجتهاد والمثابرة

إلى أبي الحبيب أطال الله في عمره

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة إخواني وأخواتي

إلى صديقاتي العزيزات هدى أميرة

وإلى من زرعت التفاؤل في دربنا وقدمت لنا المساعدة والمعلومات

أستاذتنا الفاضلة شمسة بلغول لك مني كل الشكر والاحترام.

شكر وعرفان

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

الحمد لله دائما وأبدا فهو المستعان ثم نتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من مدّ لنا يد العون من أجل هاته الدراسة .

وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة د/ "بلغول شمرة" التي لم تبخل علينا بالنصح والتوجيه فجزاها الله خير الجزاء .

ولا يسعنا وقد أنجزنا هذا العمل المتواضع إلا أن نعبر عن بالغ شكرنا وتقديرنا لجميع الأساتذة الذين قاموا بتدريسنا

مقدمة

مقدمة:

يعد الأدب العربي جزءا من الأدب العالمي، ويتسم بثرائه النوعي و الأجناسي، إذ يشمل إرثا شعريا ممتدا عبر العصور والأجيال، دُونَ باللغة العربية التي انتشرت مع الفتوحات الإسلامية، إضافة الى النثر الذي عرف تطورا مطردا عبر العصور، أسهم الانفتاح على الثقافات الأخرى في تنوع مظهراته الأجناسية التي تشمل كل ما ينضوي ضمن السرد كالقصة والرواية على اختلاف توجهاتها، فضلا عن الفن المسرحي، دون أن ننسى ما ينضوي ضمن سرد الرحلة أي ما يصطلح على تسميته ب "أدب الرحلة"، هذا الفن الذي اخترناه موضوعا لبحثنا .

أدب الرحلة هو مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه عن عادات وسلوك وأخلاق.

ومن ثم فإن الرحلة صنف أدبي يسجل خبرات ذاتية عن أحوال الأقوام من حيث التاريخ والجغرافية والحضارة والسياسة والاقتصاد والثقافة، ويعرض لنا المدنية والثقافات الحديثة التي يتحلى بها ذلك القوم، حيث كانت الرحلات مصدرا مهما وأساسيا للحصول على المعلومات في الوقت الذي لم تكن فيه أدوات الاتصال الحديثة متوفرة.

وتحقيقا لرغبة البحث كانت الرؤية أن يكون موضوع هذه المذكرة حول تحولات النص الرحلي الجزائري المعاصر حدود التلاقي بين السيرة الذاتية ومحكي السفر_ أناشيد الملح للعربي رمضاني أنموذجا _، حيث هذه الدراسة تضمنت شكلا جديدا للكتابة لتشكيل النص الرحلي (السير الذاتي) .

تمثل دافعنا الرئيسي الذي جعلنا نختار هذا الموضوع في تنامي الهجرة غير الشرعية في شمال إفريقيا، وظهور نوع من الكتابة الأدبية التي تسعى الى تسجيل هذه التجارب والخبرات، ولهذا انصب اهتمامنا على رواية أناشيد الملح لكونها من الروايات الجزائرية السبابة

في معالجة هذا النوع من القضايا (الحرقة) حيث يمكننا القول: إنها جسدت حلم بعض الشباب في الوصول الى الضفة الأخرى بحثا عن حياة أفضل .

وللاحاطة بالموضوع قمنا بطرح الإشكالية التالية :

-ما مسوغات اللجوء الى نمط السيرة في كتابة تجربة الحرقة؟ وفيما تكمن الجدة في ذلك ؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات نجملها في النقاط الآتية :

ما مفهوم أدب الرحلة؟ وما أهميته؟

ما الدافع الذي جعل العربي رضاني يدون رحلته ؟

ما علاقة عنوان الرواية " أناشيد الملح" بأدب الرحلة ؟

للإجابة على هاته التساؤلات اخترنا أن يكون بحثنا مقسما الى مدخل تمهيدي تضمن المفهوم اللغوي والاصطلاحي للرحلة ، نشأتها عند الغرب والعرب ، نظرة الغرب للأنا ونظرة الأنا للآخر ، خصائص وأهمية أدب الرحلة ، وفصلين حيث قسمنا الفصل الأول المعنون ب " السيرة الذاتية بين المرجعي والتخييلي " الى :

تعريف السيرة الذاتية لغة واصطلاحا

أنواع السيرة الذاتية.

نشأة فن السيرة الذاتية .

السيرة بين المرجعي والتخييلي .

وناقشنا في الفصل الثاني الموسوم ب: " حدود التلاقي بين السيرة الذاتية ومحكي السفر

أناشيد الملح للعربي رضاني " النقاط الآتية:

1-قراء في العتبات

2- مبررات اللجوء إلى توظيف السيرة الذاتية

3- حضور السيرى فى أناشيد الملح

وأنهىنا بحثنا بخاتمة اشتملت على أهم النتائج المتوصل إليها مع ملحق.

وقد اعتمدنا فى هذا البحث على المنهج السيميائي.

كما اعتمدنا على عدد من المصادر والمراجع نذكر منها:

-أدب الرحلات لحسين محمد فهميم.

- أدب الرحلة فى التراث العربى لفؤاد قنديل

-أدب الرحلة الجزائرى الحديث لعيسى بخيتى

- السيرة الذاتية لجورج ماي .

وقد اعترضت طريقنا بعض الصعوبات أهمها:

-عدم التمكن من حصر مجال أدب الرحلة فى عناصر محددة، لكونه واسع الكتابة ولا يمكن

تحديده فى صفحات.

وفى الختام نتوجه بشكرنا لله عز وجل على التوفيق فى هذا العمل والى كل من قدم لنا

المساعدة فى إنجاز هذه الأطروحة من قريب أو بعيد وبخالص التحيات الى الأستاذة "

بلغول شهرة

مدخل

1- مفهوم أدب الرحلة:

للإحاطة بمفهوم هذا المصطلح يتوجب العودة الى المعاجم اللغوية والاصطلاحية :

1-1- مفهوم الأدب :

لغة :

فالأدب مص : "أدب بكسر الدال وضمها، والجمع، ومنه سمي حسن الخلق أدبا لأنه يجمع الناس الى استحسانه"¹.

كما يقصد (بالأدب): "رياضة النفس بالتعليم والتهديب على ما ينبغي لذي الصناعة أو الفن، كأدب القاضي وأدب الكاتب والجميل من النظم أو النثر"².

ويعرف الأدب أيضا : "الاسم المأخوذ من مادة (أدب) التي تدل على معنى تجميع النفس الى مائدة الطعام والأدب هو الداعي لذلك"³.

كما جاء في لسان العرب : "أن الأدب هو الذي يتأدب به الأديب من الناس ويسمى أدبا لأنه يؤدب الناس الى المحامد وينهاهم عن المقابح مثلا: يقال فلان قد استأدب، بمعنى تأدب ويقال للبعير إذا رُيض وذُل أديب مؤدبا"⁴.

يتضح من خلال هاته التعاريف أنها تنصب في معنى واحد، فمصطلح الأدب يحمل قيما خلقية، وبه يتأدب الناس وبيتعد عن كل ما هو قبيح .

1 - محمد رواس فلجعي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط1، 1997، مصدر (أدب)، ص30.

2 - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، مادة (أدب)، ص9.

3 - مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، ج1، دت، ص21.

4 - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ط1، 1119، مادة أدب، ص68.

اصطلاحاً:

ومن بين هذه المفاهيم نجد محمد غنيمي هلال يقول: "الأدب الذي جوهره التصوير الجمالي في المعنى الأشمل الأهم له".¹

ثم يضيف قائلاً: "والأدب في ميدانه هو الكشف بطريقة فنية خاصة عن بعض جوانب الإنسان".²

من خلال ما سبق نجد أن غنيمي هلال، أعطى للأدب وظيفته المتمثلة في البعد الجمالي والكشف عن خبايا الإنسان .

أما محمد مندور يعرف الأدب قائلاً هو: "عبارة عن مؤلفات شعرية أو نثرية لا تزال حية لقدرتها المستمرة على الإثارة الفكرية أو العاطفية، وهي ضرورة من ضروريات الحياة عند الشعوب المتحضرة، لأنها تربي ملكات الذوق والإحساس عند البشر، كما تربي العلوم الرياضية ملكات المنطق والتفكير".³

ثم يضيف مندور قائلاً في موضع آخر "الأدب بطبعه مفارقات، وهو فن جميل، والمفارقات ليست لها معادلات جبرية، والجمال بطبعه لا يقنن له".⁴

ويقدم تعريفاً آخر يشمل جزئية أخرى "بأنه كل ما يثر فينا بفضل خصائص صياغته إحساسات جمالية أو انفعالية عاطفية أو هما معا".⁵

1 - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الطبع نهضة مصر، ط6، 2005، ص11.

2 - المرجع نفسه، ص11-12.

3 - محمد مندور، في الأدب والنقد، نهضة مصر، 1988 للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة-القاهرة، ص6.

4 - المرجع نفسه، ص11.

5- في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، فائق مصطفى وعبد الرضا علي دار الكتب للطباعة والنشر، ط1، 1998، ص25.

من خلال التعريفات السابقة لمندور، نستنتج أن الأدب له وظيفة جمالية، ووظيفة نفعية، يأخذ شكله الخاص وأداءه اللغوي عند كل أديب .

ويقول إمرسن Emerson: "الأدب سجل لخير الأفكار".¹

وهذا التعريف كما نرى يصح أن يطلق على الأدب بمعناه العام المعروف لنا، و الذي يتناول جميع الآثار العقلية التي ينتجها الناس في أية ناحية علمية أو فنية .

ويقول آخر ستيفورد برك Stopford Brook: "نريد بالأدب أفكار الأذكاء ومشاعرهم مكتوبة بأسلوب يلذ القارئ".²

وهذا القول قد عني بناحية الجمال في الأداء ليبعث اللذة في نفوس القارئين.

1-2- الرحلة

لغة :

جاء في مقاييس اللغة مادة (ر ح ل) : "الرَّاءُ والحَاءُ واللامُّ أصلٌ واحدٌ يُدُلُّ على مضي في سفر .."³.

في حين يرى " ابن منظور " في لسان العرب "الترحيل والرحال بمعنى الأشخاص والإزعاج يقال رحل الرجل إذا سار ، و أرْحَلْتُهُ أنا ورجُلٌ رَحُولٌ وقَوْمٌ رحل ،أي يرتحلون كثيرا"⁴.

واشتق من الرحلة : الراحلة ، فنقول : "الرَّحُولُ و الرَّحُولَةُ من الإبل : التي تصلح أن ترحل ،وهي الراحلة تكون للذكر والأنثى"⁵.

1- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية ،ط10، 1994،ص17.

2 - المرجع نفسه، ص17.

3 - ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة ،تحقيق عبد السلام هارون ،ج2،ط1 ،دار الجيل، بيروت، 1411هـ-1991م ص498.

4 - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، مج3، ج18،ص1609.

5 - المعجم نفسه، ص 1609.

فنقول: " ارتَحَلَ القومُ عن المكانِ إرتِحَالًا، ورَحَلَ عن المكانِ يَرِحُ وهو راحِلٌ من قومِ رُحَلٍ : إنتقل...، والتَّرحُلُ والارتِحَالُ: الانتقالُ وهو الرِّحْلَةُ والرُّحْلَةُ"¹

ومن قبيل ذلك " أرْحَلَ فُلَانٌ : كَثُرَتْ رواجِلُهُ فهو مُرْحِلٌ ...، والرُّحَالُ : العرب الذين لا يستقرون في مكان ويحلون بماشييتهم حيث يسقط الغيث وينبت المرعى "².

ومن معاني الرحلة التي وردت في "القاموس المحيط": "الارتحالُ : الوجه الذي تقصده، والسفرة الواحدة والرحيل: اسم ارتحال القوم وارتحل البعير: سار ومضى والقوم عن المكان: انتقلوا ، كَتَرَحَلُوا والاسم: الرُّحْلَةُ بالضم أو الكسر "³.

ندرك من خلال التعريفات السابقة، أن مفهوم الرحلة يحيل في اللغة العربية على معنى السفر، والانتقال، والوجهة أو المقصد المراد السفر إليه.

-اصطلاحاً :

تعددت مفاهيم الرحلة في الاصطلاح حيث عرفها بطرس البستاني بأنها: " انتقال واحد، أو جماعة من مكان إلى آخر، لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة "⁴.

يقر هذا الباحث في تعريفه، أن تجربة الرحلة تكون إما فردية أو جماعية، حيث ينتقل فيها الرحالة من مكان الى آخر، وذلك لغايات متعددة كالبحث عن حياة أفضل ،ومن أجل إثبات الذات والاطلاع على ثقافة الآخر .

1 - ابن منظور، لسان العرب، مج11، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دت ص279

2 - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق : مجمع اللغة العربية، ج2، دار الدعوة، دت، ص334،335

3 - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2005، 8، ص1005.

4 - بطرس البستاني، دائرة المعارف، مطبعة المعارف، بيروت، 1884، ص564.

أما صلاح الدين الشامي فيرى في كتابه "الرحلة عين الجغرافيا المبصرة": أن الرحلة تظل إنجازا أو فعلا أو مباشرة لما يعنيه أو يقتضيه أمر اختراق حاجز المسافة أو إسقاط الفاصل الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه ، والمكان الذي تنتمي إليه ¹.

يضيف صلاح في تعريفه هذا، جزئية أخرى تتمثل في مجازفة الرحالة بحياتهم رغم المخاطر التي يمرون بها وهم في قلب البحر الهائج، حيث أنهم يلجئون الى الغناء ليخففون من ذلك الخوف الذين يشعرون به .

في حين يعرف الإمام الغزالي الرحلة والسفر بأنه : "نوع حركة ومخالطة ، فيه فوائد ، وله آفات، والفوائد الباعثة على السفر لا تخلو من هرب أو طلب، فأوضحه بقوله "أن السفر وسيلة إلى الخلاص عن مهروب عنه أو الوصول إلى المطلوب والمرغوب فيه" ².

يركز الإمام الغزالي في هذا التعريف، على أن الرحلة ينتج عنها فوائد جمة كالأخذ من ثقافة الآخر، ولا تقتصر الرحلة على المنافع فقط، بل احتوت أيضا على آفات تمثلت في ركوب الرحالة قوارب الموت بحثا عن حياة كريمة ومستقبل زاهر، فالسفر حسب رأي هذا الأخير وسيلة للخلاص من البلد المشؤوم الذي قدم لهم سوى الخيبة .

وقد اعتبرها الكثيرون "مصدرا حيا من مصادر زيادة الخبرات، يلجئون إليها من أجل تنمية قدراتهم الذاتية، على مواجهة الحياة في مختلف الظروف" ³.

أي من خلال الرحلات يستكشف الإنسان معلومات جديدة ويزيد من خبراته، وبهذا يستطيع التغلب على المشاكل والظروف التي تواجهه في الحياة.

1 - صلاح الدين الشامي، الرحلة عين الجغرافيا، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2، 1999، ص11 .

2 - الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، ج2، ص245.

3 - ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، دار النشر، جامعة القاهرة، ط2،

1999ص28 .

لعبت الرحلة دورا هاما وأصيلا في التطور الفكري والحضاري للأمم ، حيث كانت الرحلات للتجارة وتبادل المنافع وتحسين ظروف المعيشة، وصارت فيما بعد الرحلة فردية، وأهدافها تكمن في التعرف على الأفاق البعيدة .

حيث نجد في التراث العربي القديم، وبالتحديد في الجاهلية قبل ظهور الإسلام، أن العرب قديما كانت تقوم برحلات منتظمة بهدف التجارة، وهما رحلتان أساسيتان:

الأولى شتاء والثانية صيفا، وقد ذكر ذلك في القرآن الكريم قال الله تعالى: " لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) " ¹.

يتضح لنا أن الرحلة كانت قديمة الظهور والنشأة عند العرب، وخاصة في الجاهلية قبل وبعد مجيء الإسلام، الذي حدد للعرب رحلتان: رحلة الشتاء والصيف المعروفتان برحلتى التجارة في الشتاء للشام، ورحلة بيع الخضر والفواكه في الصيف، والتي لا تزال الى يومنا هذا قائمة.

وتحدد الرحلة عند "أنور لوقا" بكونها تمزج التسجيلات الوصفية والإنشائية التعليمية بالحكاية والتسجيلية ².

أما أنور لوقا، يضيف جزئية أخرى على ما قاله زملاءه، أن الرحلة عبارة عن مجموعة التسجيلات التي يقوم بتسجيلها المرتحل في رحلته من وصفية، وإنشائية متميزة بطابع الحكيم.

أما تعريف أدب الرحلة، فقد ورد تعريفه في معجم المصطلحات الأدبية: هو " مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن عادات وسلوك وأخلاق، وتسجيل دقيق

1 - سورة قريش، الآية 2، 1.

2 - سعيد علوش، الصورة الغربية في الذاكرة الشرقية، الصورة الشرقية في الذاكرة الغربية، ضمن مجلة "الثقافة الأجنبية" (محور أدب الرحلات)، بغداد، العراق، السنة التاسعة، العدد 3، 1989 ص15.

للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد"¹.

يبرز في هذا التعريف، أن أدب الرحلة تعبير صادق في أغلب الأحيان عما شاهده الرحالة، ولهذا فكاتب الرحلة يستقي المعلومات والحقائق من المشاهد الحية والتصوير المباشر، ويسرد كل ما يمر به من مراحل رحلته، و يجعل قراءتها مفيدة وممتعة وشائقة .

في حين يرى أنجيل بطرس بأن "أدب الرحلات هو ما يمكن أن يوصف بأدب الواقعية، وهي الرحلة التي يقوم بها رجال إلى بلد من بلاد العالم، ويدون وصفا لها يسجل فيه مشاهداته، وانطباعاته بدرجة من الدقة والصدق وجمال الأسلوب"².

أما هذا الأخير، يعتبر أدب الرحلة أنه فن التعبير عن مشاعر تخلق في الأديب المغترب، تجاه كل ما يراه ويعايشه ويقراه عن ملامح بلد أجنبي بعادات وتقاليد سكانه، وخلفيته السياسية والثقافية والاجتماعية، وأحداث يعايشها الأديب ومواقف تأثر بها، وهموم عانى منها في ذلك البلد الأجنبي طالت أم قصرت مدة إقامته فيها، والتعبير عن كل ذلك بأسلوب أدبي شائق، يغري القارئ بمواصلة القراءة من أول لآخر سطر دون ملل أو كلل.

نجد بن سعيد العلوي يقر بأن أدب الرحلة هو: "جنس أدبي له من الصفات والخصائص ما يكفي لتمييزه عن الأجناس الأدبية، كونه خطاب مخصوص له منطقته الذاتي وبنائه ومكوناته وعناصره، يجمع بين الإفادة عندما نخبرنا عما يراه، والإمتاع لما يرصد لنا ما هو عجيب، يفيد القارئ من جهة، ويمتعه من جهة أخرى بما يتضمنه من مشاهد وحقائق جديدة"³.

1 - مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1979، ص17.

2 - أنجيل بطرس، الرحلة في الأدب الانجليزي، مقال في مجلة "الهلال"، بيروت، العدد 7، 1975 م.

3 - سعيد بن سعيد العلوي، أوروبا في مرآة الرحلة : صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة، مطبعة النجاح الجديدة + منشورات كلية الآداب، الدار البيضاء، ط1، 1995، ص14.

يبرز لنا هذا التعريف، أن "أدب الرحلات" هو لون أدبي له مميزاته وخصائصه الفنية، التي تميزه عن غيره من فنون القول الأدبي، حيث اكتسب هذا اللون الأدبي أهميته في أنه قائم على تصوير جوانب الحياة المختلفة، وهو يتقاطع بشكل واضح مع حقول متعددة: كالجغرافيا والتاريخ وغير ذلك، لذا فإن المطلع على هذه الرحلات يستفيد منها، حيث تساهم في إثراء فكره وإنارة بصيرته إلى جانب المتعة.

أما الباحث زردومي إسماعيل ارتأى بأن أدب الرحلة هو: "ذلك اللون من التأليف الذي يجمع بين الدافع الوجداني العميق، والتأمل الدقيق في رصد المشاهدات والظواهر بأناة ودقة، والبحث عن الأسباب والنتائج ببصيرة واعية"¹.

والمتمحصر في هذا الكلام، سيجد أن أدب الرحلة لا يتحقق إلا إذا كان هناك مزج بين المشاعر والوصف الدقيق، وفي حديث الكاتب عن المشاعر هو إقرار بانتساب الرحلة إلى مجال الأدب.

في حين محمد مسعود جبران يرى أن: "الرحلة فن من الفنون الأدبية حظي بالشهرة وكتب فيه أدباء الأمم وعلمائها في التاريخ القديم والحديث تصانيف كثيرة نالت القبول من لدن القراء ومتذوقي الأدب ومحبي الوصف وذاعت بينهم لما تصوره من أحوال الرحالين وأحوال البلدان التي زاروها ولما تجسمه من مشاهد الطبيعة من جبال ووهاد ونجاد وسهول وبحار وصحاري وحيوانات وأنواء ومظاهر عمران وتجليات الحضارات وأيضا لما تجلوه من أوصاف الناس وعوائدهم وثقافتهم."²

¹ - إسماعيل زردومي : فن الرحلة في الأدب المغربي القديم، أطروحة دكتوراه دولة في الأدب القديم، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، باتنة، ص12.

² - محمد مسعود جبران : فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب، المجلد الثاني، دار المدار الثقافية، ط1، 2009م، ص7.

يبدو هذا الكلام أقرب لأدب الرحلات، لكونه يعرض جل التفاصيل التي احتوت عليها الرحلات، وهذا ما يمكننا أن نرصده أيضا عند الحاتمي الذي يقترب في تعريفه بشكل كبير من الإحاطة المفاهيمية الموضوعية الشاملة؛ إذ يعتبر الرحلة " خطاب تنشئة ذات مركزية، هي ذات الرحالة، تحكي فيه أحداث سفر عاشته، وتصف الأماكن المزورة، والأشخاص الذين لقيتهم، وما جرى معهم من حديث، وغايتها من هذا الحكي إفادة القارئ وإمتاعه"¹.

ويتضح من هذا التحديد للرحلة، أن صاحبه قد جمع فيه بين الفائدة العلمية للرحلة والتي تتجلى في المعلومات المتعلقة بالرحالة ذاته، وبالبقاع التي زارها، والفائدة الأدبية أو الفنية والتي تتبدى في الإمتاع والتشويق، فهي تجعل القارئ يرتحل بذهنه عبر المشاهد التي يرسمها له الرحالة، فيتخيلها وكأنها ماثلة أمام عينيه، فيشارك الرحالة سفره من خلال ذلك.

ويصف الباحث حليفي شعيب الرحلة بأنها "إحدى الأشكال الكبرى الأم للأدب"².

يرى صاحب هذا القول إن كل الأشكال الأدبية فروعاً تنبثق من الرحلة.

ويذهب الباحث عمر بن قينة في تحديده لهذا الفن، إلى أنه ضرب من السيرة الذاتية يقول: "فن الرحلة لون أدبي، ذو طابع قصصي، فيه فائدة للمؤرخ مثل الباحث في الأدب، والجغرافي وعالم الاجتماع وغيرهم، كما هو ضرب من السيرة الذاتية في مواجهة ظروف وأوضاع، وفي اكتشاف معالم وأقطار ووصفها، والحكم عليها وعلى المجتمع فيها حكاما ومواطنيين، فهو وصف في النهاية لكل ما انطبع من ذلك وسواه في ذهن الرحالة عبر مسار رحلته"³.

¹ - محمد الحاتمي : الرحلات المغربية السوسية بين المعرفي والأدبي، تقديم عباس الجراري، منشورات فريق البحث في التراث السوسي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، "د.ت"، ص 63.

² - شعيب حليفي : الرحلة في الأدب العربي، القاهرة، ط1، 2006، ص 68.

³ - عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث تاريخاً وأنواعاً وقضايا وأعلاماً، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995م، ص 97.

ونلمس في هذا التعريف، بعض السمات الجوهرية التي يتسم بها هذا الفن، وهي الدقة في الوصف ونقد الأوضاع وتصوير الحقائق كما هي، لأن الأديب الرحالة يصف كل ما تلتقطه عدسته من مشاهد، وكل ما يسميه أو يراه.

ومن خلال تعريفنا للرحلة لغة واصطلاحاً يظهر لنا أن المفهومين، يشتركان في معنى واحد وهو الحركة، وهذه الأخيرة يحقق منها الإنسان فوائد جمة، كما أن مفهوم الرحلة أشمل من السفر، لأنها تقام لغايات وأهداف معينة.

2- الرحلة بين الثقافتين العربية والغربية:

2-1- نشأة أدب الرحلة:

إن الرحلة قديمة المنشأ والظهور، فالإنسان مولع بالتنقل والترحال منذ نشأته بدافع الحاجة والضرورة، كالبحث عن الماء والزاد والأكل والتجارة والصيد، فيرتحل برا وبحرا نتيجة طموحه وفضوله الزائد في البحث والاستكشاف وتوسيع المماليك والأسواق.

أ_ الرحلة عند العرب:

عرف العرب الرحلة منذ القدم، وقد اشتهر بالتجارة مع شعوب إفريقيا وفي شرق الجزيرة حتى الهند وما وراءها، وكانت لهم تجارة نشطة برا وبحرا، كما أن للعرب رحلات تجارية مزدهرة خاصة مع العراق والشام واليمن، وإن لم تدون أخبار هذه الرحلات تدوينا خاصا شاملا لها أو جامعا، إلا ما ورد في قصائد الشعر وكتب اللغة¹.

وجدت الرحلات عند العرب منذ القدم، حيث كانت لها علاقات عديدة مع مختلف البلدان في ميدان التجارة، و بها توحدت هذه الأمم مما يعد عاملا بارزا في توسع رحلاتهم قديما.

¹ - فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية، ط2، 2002، ص25.26.

كما" تشير كتب المؤرخين أن عرب ما قبل الإسلام اهتموا بالتجارة والتي كانت خارج أوطانهم برا وبحرا، والغالب على الأمر أنهم عرفوا الملاحة والبحار منذ القديم، وهذا ظاهر من خلال رحلاتهم التجارية الى بلدان متعددة، وذاع صيتهم في شرق الجزيرة وحتى الهند وما وراءها".¹

اللافت من هذا الكلام، أن رحلات العرب (ما قبل الإسلام) كانت تقام لارتباطها بمقاصد تجارية، مما جعل صيتهم يدب وينتشر في الجزيرة وما وراءها .

وعن بعض هذه الرحلات، يذكر القرآن الكريم رحلات قريش الشهيرة قال تعالى: "إِلْيَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) " سورة قريش²

"أفادت الرحلة العرب فوائد علمية حتى في فتوحاتهم التي انطلقوا فيها إلى ما جاورهم من بلاد لهم بها سابق معرفة عن طريق هذه الرحلات وغيرها مثل رحلات عبور البدو..³

نرى أن حب الإنسان للسفر وعشقه له، أدى الى استكشاف بلدان كثيرة والتعرف على أحوالها وتوثيق ذلك والاستفادة منه في بلدانهم الرئيسية.

كما أن الإسلام دعا إلى السفر والترحال لكسب الرزق، نذكر من ذلك قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15) "4. سورة الملك الآية 15.

وقوله أيضا: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"⁵. سورة الإسراء الآية 70

1 - فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، المرجع سابق، ص25.

2 - سورة قريش، الآية 2 .

3 - حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1983ص10.

4 - سورة الملك الآية 15.

5 - سورة الإسراء الآية 70.

يتضمن هذا القول، دعوة صريحة الى المسلمين للسعي في الأرض والسير في البر، وركوب الفلك، وخوض البحار، والانتفاع بها تجارة وصيدا، وهناك عدة رحلات قام بها الأنبياء كسيدنا موسى ويونس، الذي تمثلت رحلته في بطن الحوت، ويؤكد الإسلام أن الرحلة لا بد لها من تحقيق هدف معين.

اهتم العرب بتأليف رحلاتهم منذ القرن الرابع هجري إلى القرن الثامن هجري، فاتصفت مؤلفاتهم بالصيغة الجغرافية والتاريخية.

"إن الرحلة في القرن الرابع هجري شهدت ازدهارا لم تعرفه في القرون السابقة أو اللاحقة، حتى إن أسس أدب الرحلة وضعت فيه، كانت الأساس الذي قامت عليه الأعمال التالية، سواء في الأدب أو الجغرافيا أو الموسوعات أو المعاجم المتخصصة"¹.

يعد هذا القرن، بمثابة العصر الذهبي التي ازدهرت فيه فن الرحلة، ومن أعلام هذا القرن نذكر: "ابن فضلان وابن جبير".

" وفي القرن الخامس شهد رحلات مهمة قام بها الطيب البغدادي ابن بطلان عام 404 هـ إلى الشام ومصر وأنطاكية و القسطنطينية، ولكن كتاب البيروني "تحقيق ما للهند من مقولة"، وهو ليس كتاب في الرحلات أو الجغرافيا فحسب، و إنما يتضمن أيضا آراء بالدين والفلسفة والتاريخ، قد دفع الأدب الجغرافي خطوة مهمة إلى الأمام، وعندما تتقدم سنوات هذا القرن نحو منتصفه، يشهد أدب الرحلة افتتاح صفحة جديدة من صفحات ذاك الكتاب؛ حيث يحتلها بعض رحالة وجغرافيين المغرب الإسلامي إذ شرعوا في الدخول إلى هذا العالم على استحياء بعد أن كان قاصرا على رحالة المشرق، ومنهم أحمد بن عمر العذري الذي ارتحل

¹ - ناصر عبد الرزاق الموفاي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ط1، 1995م.

إلى الشرق وعاش في مكة تسعة أعوام، وخلف لنا كتابا سماه (نظام المرجان في المسالك والممالك).¹

تعتبر الرحلات الجغرافية نقطة مهمة في الأدب حيث اتسع نطاقها إلى الدين والفلسفة والتاريخ، ولم يقف على رحالة المشرق بل أخذ يتطور شيئا فشيئا، وطفق رحالة وجغرافي المغرب الإسلامي إلى دخول هذا العالم.

ومن خلال ما سبق ينسى لنا القول بأن أدب الرحلة يتطور ويتوسع بتغير الزمان والمكان. يكاد القرن السادس ينافس ق الرابع في حجم الإنجاز الكبير على صعيد الجغرافيا وأدب الرحلة، وإذا كان القرن الرابع قد تميز بعدد الرحالة الكبير، فقد تميز هذا الأخير بقوة هؤلاء الرحالة وأهمية الآثار التي خلفوها، والمناهج التي اتبعوها في جمع المادة وتدوين المشاهدات، "يبدأ هذا القرن رحلاته بخروج رحالة جسر هو أبو حامد الغرناطي الأندلسي عام 508هـ، يطوف بالعالم الإسلامي خاصة مناطقه الشمالية حيث قضى فيها أكثر من ربع قرن، وصنف كتابين هما "تحفة الألباب ونخبة الأعجاب" و"المغرب عن بعض عجائب المغرب"، وسرعان ما يعلو في الأفق نجم كبير، هو الشريف الإدريسي صاحب كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" وهو العالم الجغرافي والرحالة الشهير الذي وضع الخرائط لجميع أنحاء العالم المعمور آنذاك، قد أضاف الإدريسي الكثير إلى منهجية البحث العلمي الجغرافي، ثم نلتقي بالرحالة، الأندلسي العالم الفقيه أبو بكر العربي وضع كتابا سماه "ترتيب الرحلة"، وهو يقدم لنا مادة ضخمة تحفل بالمعلومات الثقافية والاجتماعية عن البلاد التي طوف بها، وقد كان أبو بكر العربي خير تمهيد لظهور أديب رحالة معروف، هو ابن جبير الذي اكتملت على يديه ملامح أساسية لأدب الرحلة العربي، حيث حرص على تدوين مذكراته ومشاهداته يوما بيوم، واعتمد الصدق في الرواية"².

1 - فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية، ط2، 2002، ص74.

2 - المرجع نفسه، ص75.

عرفت الرحلة العربية في هذا القرن تحولا في اتجاه الكتابة من الاعتناء بجغرافية البلدان وآثارها الحضارية الى الاهتمام بسرد يوميات الرحالة .

"شهد القرن السابع إنجازات كثيرة أهمها "معجم البلدان" للياقوت الحموي، يتكون من عدة مجلدات ضخمة تحوي بين جوانبها مادة على قدر كبير من الثراء و القيمة على كافة أنظار العالم الإسلامي، كتاب "الإفادة و الاعتبار في الأمور المشاهدة و الحوادث المعينة بأرض مصر" لعبد اللطيف البغدادي".¹

"القرن الثامن هجري شهد هذا مجموعة من الكتب منها "نخبة الدهر في عجائب البر والبحر" لشمس الدين الدمشقي، كان ناقلا أكثر من رحالة أو جغرافيا أصيلا وكذلك أبو الفدى الذي كان حاكما لحلب ودمشق، وقد أغرم بالتاريخ والجغرافيا له كتابان "مختصر تاريخ البشر" و "تاريخ البلدان"².

"وهكذا فقد شهدت القرون التالية ابن جبير وكثير من الرحالة أغنوا الأدب العربي وبعض العلوم العربية الأخرى بما كتبوا في رحلاتهم من أمثال ابن بطوطة وابن خلدون ومحمد ابن رشيد الفهري الأندلسي ومحمد التجاني في القرن الرابع عشر، ثم رحلة الظاهري في القرن الخامس عشر، وحتى هذا القرن فقد ظل العرب متفوقين في ميدان الرحلات إلى أن قامت الرحلات الاستكشافية الأوروبية"³.

إذن من هنا نفهم أن مهمة الرحالة في الأزمنة المختلفة كان نقل الصور والأخبار التي دعت وحفزت فيما بعد على السفر من أجل الاطلاع عن كثب على تلك الصور والمشاهد التي صورها أسلافهم والأخذ منها والاستفادة من علوم ومعارف وطبيعة البلد والرحلة فيها تقصي حقائق حول العلم والثقافة والتجارة والتعرف على العالم الفسيح.

1 - فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية، ط2، 2002، ص77.

2 - المرجع نفسه، ص78.

3 - حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1983، ص1403، ص14.

مما سبق نجد أن الرحلة نوع سردي عريق، قدم فيه العرب تراثا مهما في فترات ازدهار الحضارة العربية الإسلامية.

ب/الرحلة الاستشراقية عند الغرب:

كان الشرق مصدر إشعاع حضاري منذ القديم، فقد بزغت على أرضه وبين شعوبه أهم الحضارات القديمة (الفرعونية والبابلية وحضارات بلاد الرافدين)، ولعل من أهم هذه الحضارات التي أضاءت بنورها العالم بما فيه الغرب نفسه، الحضارة العربية الإسلامية، إذ كان لها فضل كبير على تقدم الغرب وتطوره، حيث أخرجته من ظلام الجهل والهمجية الذي كان يعيش فيهما إلى نور العلم والمدينة.

"يعد احتكاك الأوروبيين بالحضارة الإسلامية في كل من إسبانيا وصقلية وجنوب إيطاليا من الدلائل القطعية التي تبرهن على مدى تأثير المسلمين في أوروبا، ومدى فضلهم على تقدمها".¹

يتبدى من هذا الكلام أن للعرب دور هاما في وصول أوروبا الى ما بلغت إليه اليوم، من تقدم في شتى مجالات الحياة وخاصة الجانب الإبداعي (الرحلات الاستشراقية التي قام بها الغرب نحو الشرق).

والحديث عن أدب الرحلات عند الغربيين تشوبه النفعية المادية وقد يكون امتدادا لحركة المستشرقين ظاهره فيه العلمية وباطنه فيه السياسة على رأي كثير من النقاد، إذ نجد من يدينهم بسط النفوذ بكل أنواعه السياسي والعلمي والفكري.

"فأدب الرحلات عند الغربيين يعد امتدادا لحركة الاستشراق، وهو جزء من تراث الإمبراطوريات الغربية المستعمرة، التي كانت و لا تزال تحرص على دوام مصالحها في البلاد

¹ - عبد القادر شريف بموسى، الشرق بمنظار الغرب كتابات الرحالة الأوروبيين أنموذجا، مجلة فكر الثقافية، العدد 12، أغسطس، أكتوبر 2015، ص.22.

الأخرى، فحتى الرحلات ذات الطابع العلمي الأكاديمي كانت مرتبطة بالسياسة أكثر من ارتباطهم بالعلم والمعرفة كما أنه عظيم الفائدة، ولا يضاها في تنوعه وتعدد مجالاته على الرغم من الغموض الذي يكشف دوافعه الحقيقية، حيث يلتقي في هذا المجال العلم بالأدب والفلسفة بالتاريخ والاقتصاد بالسياسة، وتشمل كتب العلماء ورجال الدين والسياسة والعسكريين".

1

يتبين من هذا الكلام أن الغرب يتميز بحب النفوذ والاستعلاء وذلك من خلال نواياهم الخفية والتي تتجلى في مؤلفاتهم المجسدة علميا واقتصاديا وسياسيا.

كان للرحالة إسهامات في التعريف بتاريخ الجزيرة العربية على الرغم من أن أكثرهم جاء لغايات سياسية بحتة ولاشك في أن القيمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لتلك الرحلات لا تقدر بثمن، كما أن عمليات سفر الغربيين وترحالهم في جزيرة العرب استغرقت قرابة أربعة قرون، حيث بدأت مع نهاية القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، وانتهت في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، العشرين الميلادي، أما بعد ذلك من رحلات فإنها تدخل في باب العمل الرسمي، إذ تحدها قيود و موثيق و اتفاقيات رسمية لا تدخل في باب الرحلات، مثل البعثة الاستكشافية العلمية بقيادة كونزكريمانز المتخصص في اللغات السامية.²

يبرز لنا هذا الكلام، أن رحلات الغربيين في جزيرة العرب أخذت وقت طويلا وكانت مقيدة بقوانين صارمة.

أما رحلات الغربيين في القرون اللاحقة فهي رحلات ذات طابع ديني، تبشيري، أو ذات طابع عسكري، أو ذات سمة سياسية رسمية، أو جاءت لأغراض علمية واستكشافية وفي

1 - عبد القادر شريف بموسى، الشرق بمنظار الغرب كتابات الرحالة الأوروبيين أنموذجا، المرجع سابق، ص 06.

2 - المرجع نفسه، ص 08.

العموم نظر الرحالة الغربيون إلى الأماكن التي زاروها من منظورهم الخاص، لذا أوردوا بعض الملاحظات التي قلما أثارت انتباه الرحالة العرب الذين زاروا الأماكن نفسها".¹

اللافت من هذا الكلام، أن هذه الرحلات كانت تقام قصد الاستكشاف والاستفادة العلمية، كما أن الرحالة الغربيين كانوا أكثر انتباها من الرحالة العرب الذين زاروا نفس الأماكن حيث قاموا بتسجيل كل ملاحظاتهم .

ولا بد في هذا السياق من الإشارة إلى جمل الرحالة الغربيين الأوائل ببلدان الجزيرة العربية، وهم في بعض هذا معذورون، ذلك أن أعمال الجغرافيين و الرحالة المسلمين لم تترجم إلى اللغة اللاتينية، وهي لغة العلم و الثقافة في أوروبا إلا في القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي، وبهذا لم يتمكن الرحالة الغربيون الذين زاروا الجزيرة العربية قبل ذلك التاريخ من الاطلاع على ما كتب عن الجزيرة العربية".²

يحيل هذا الكلام، الى أن الغرب لم يتمكن من الاطلاع على ما كتبه العرب حول الجزيرة العربية ، وذلك لعدم ترجمة رحلاتهم الى اللغة اللاتينية لغة ثقافة أوروبا.

ويقول الدكتور العسكر، "معظم الرحالة الغربيين الذين جابوا مناطق الجزيرة العربية و خاصة بلاد الحجاز عمدوا إلى إخفاء شخصياتهم الحقيقية، وتكروا خلف أسماء عربية وأظهروا مهنا لا يعرفونها أصلا، نستثني من أولئك نفرا قليلا، يأتي على رأسهم البريطاني تشارلز مونتاج داوتي Charles Montage Doughty وهو ليس فقط يعلن عن اسمه الحقيقي في معظم الأحيان، بل فوق هذا لم يأت للجزيرة لحساب دولة أو رئيس دولة، لقد كان داوتي من المغامرين فحسب، كان رجلا متدينا، و إن قلت مأخوذا بقصص العهد القديم لدرجة الذوبان فيها فلن أتجاوز الحقيقة".³

¹ - عبد القادر شريف بموسى، الشرق بمنظار الغرب كتابات الرحالة الأوروبيين أنموذجا، مرجع سابق، ص 08.

² - المرجع نفسه، ص 09.

³ - المرجع نفسه، ص 13.

يتبين لنا من خلال هذا القول، أن الغرب عند زيارتهم للجزيرة العربية لم يظهروا بشخصيتهم الحقيقية ، بل بأسماء عربية ليست لهم، حيث تعمدوا إخفاء حقيقتهم لكي لا يكتشف أمرهم وذلك من أجل تدوين ملاحظات دقيقة عن المسلمين ونقلها لبلادهم وليكونوا على دراية بكل عاداتهم ك: بوركهارت الذي قدم أدق المعلومات عن الحجاز خاصة عن مكة والمدينة وتكرر باسم إبراهيم ابن عبد الله الشامي .

2-2- الرحلة وتمثلات الأنا والآخر:

ظهرت الحاجة الى الرحلة لدوافع عديدة من أهمها الحج، وطلب العلم، والتجارة، والفضول تجاه معرفة الأقوام والأمم والبلدان.. وغيرها، فالرحلة في المفهوم التقليدي هي: "تجوال في فضاءات غريبة يتم اكتشافها تدريجيا منذ لحظة الانطلاق...مع ما يصاحب ذلك من مفاجآت"¹ فنشأ عن وصف مثل هذه الرحلات ما سمي (بأدب الرحلة)، التي وصف الرحالة والجوابون فيها البلاد والعباد في الأراضي التي زاروها؛ لذلك فإن مروياتهم في كتب الرحلات وكتب الجغرافية من أثنى ما يمكن تحصيله في تبين صورة الآخر؛ إذ " يعد هذا الأدب مادة خصبة للكشف عن صورة البلدان والشعوب الأجنبية، لكن قد تكون هذه الصورة حقيقية أو مزيفة " ²

يتسنى لنا القول أن من خلال هذه الرحلات يتم الكشف عن عادات وثقافة الآخر.

¹ - رشأ الخطيب: مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري، صورة الآخر في أدب الرحلة، دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع، -الرياض- السعودية، ص 489.

² - المرجع نفسه، ص 490.

شكل أدب الرحلة أرضية خصبة لتلقي الآخر واستقباله بأن اهتم به ودرسه من مختلف جوانبه "فلا يمكن الحديث عن الرحلة دون ربطها جملة وتفصيلا بالغيرية بمعنى أن النص الرحلي لا ينتج حقيقة إلا من خلال الاحتكاك بكل ما هو أجنبي وغير مألوف وغرائبي"¹ فهي محطة لاكتشاف الذات واكتشاف الآخر أيضا، ومن ثمة التعرف عليه فلطالما كان الانتقال من مكان الى آخر عنصرا فاعلا في رصد صورة الغير، من خلال الاحتكاك وعلى التواصل مع هذا الأخير المختلف عنا في تفاصيل شتى، وربما المشابهة لنا في بعض منها لينبثق في الأخير وعي لذواتنا وللآخر من جهة ثانية، وترسم الصورة يتفاعل فيها الطرفان عبر نصوص رحلية كان لها الإسهام الكبير في ذلك.

ومن أهم النماذج التي تحدثت عن صورة الآخر هما: زيارة حوقل ورحلة ابن جبير الى جزيرة صقلية وكل منهما زارها في زمن مغاير اختلفت فيه ظروف الجزيرة، فاختلقت تبعا لذلك صورة الآخر وملامحه عند كل منهما.

صورة الآخر عند ابن حوقل في زيارته صقلية :

إن أول ما يستوقفنا عند ابن حوقل في محاولة تبين صورة الآخر عنده أنه منذ البداية استبعد الآخر وحاول طمسه بأن جعل تجواله مقصورا على ديار الإسلام، ولم يجد فيما خارجها شيئا يستحق أن يدرجه في عمله "صورة الأرض، فهو يعتمد إقصاء الآخر واستبعاده من الصورة.

نلاحظ أنه -في اندفاعه نحو اكتشاف الأرض والآخر- تستوقفه أوصاف البلاد الطبيعية وهو يعتني بها؛ لأنه جغرافي بالدرجة الأولى، إذ يعنى بمظاهر الطبيعة والتضاريس، ولا يلقي

¹ - رشيد الحضري وآخرون: الرحلة مغامرة أم مشروع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنسك،الدار البيضاء،المغرب،ط1، 2013 ص23.

بالا مثلا الى تأريخ زيارته للبلدان؛ لأنه لم يقصد الرحلة لذاتها بل لتكون وسيلة في تسجيل وصف الأرض، ومقارنة مشاهداته مع ما جمعه واطلع عليه في كتب السابقين في الجغرافية.

تبدو صورة (الآخر -الذات) قاتمة بعض الشيء بسبب التحامل أو البغض الشديد الذي غشى أوصاف ابن حوقل وآراءه اتجاهه، ولا يمكننا الاطمئنان الى هذه الأوصاف؛ لأنها غير علمية ومبنية على أسس فاسدة أحيانا؛ فقد ارتكزت صورة مسلمي صقلية عند على الانتقاض منهم ما أمكنه ذلك وكلما وجد الفرصة مناسبة.

وتتضح صورة الآخر -الذات عند ابن حوقل في حديثه عن الجوانب التالية:

- كثرة المساجد وانتشارها: أثارت المساجد الكثيرة المنتشرة في صقلية انتباه ابن حوقل وقد يكون بناؤها معتادا في الفتوحات الإسلامية ورمزا للسيطرة الجديدة لكن الإكثار منه في صقلية" كان أشد وأعنف لرسوخ المسيحية فيها عند الفتح...فالإكثار من المساجد خير ما يقنع الجماعة الإسلامية بانتصارها على كل ما موروث صقلي.. وتثبيت الصبغة الإسلامية في تلك البلاد.¹

-التحامل على سكان الأربطة والثغور: وصف ابن حوقل أهل تلك الثغور بأنهم أهل الرياء والبطالة والفسق والزور والعيارة...وهذا مبالغ فيه؛ فكل أمة فيها أمثال هؤلاء إلا أنه ينبغي التحرز في إطلاق الحكم وتعميمه.

كما أن أهل الثغور ربما كانوا خليطا من أجناس مختلفة، كما هو حال أغلب المدن الساحلية وفي تلك البيئة قد تنمو المنكرات والردائل .

-إصاق صفة فساد العقول والأذواق بأهل صقلية:

ألصق ابن حوقل هذه الصفة بأهل صقلية، لإكثارهم في أكل البصل، وهو يبني على البصل رأيه فيهم ويعمل على رسم الصورة المنتقصة والمهينة للآخر المغاير مكانيا، حيث

¹ - احسان عباس، العرب في صقلية دراسة في التاريخ والأدب، دار المعارف، مصر، دت، ص 87-88.

يقول: "إن خاصية البصل إحداث فساد في الدماغ... وهذه قضية عقلية، فأما نتیجتها فليس بالبلد عاقل ولا فاصل ولا عالم بالحقیقة بفن من فنون العلم، ولا ذو مروءة ولا متدين، والغالب عليه الرعاع، وأكثر أهله سقاط، أوضاع، لا عقول لهم ولا دين كامل"¹.

هذا رأي غير مقبول، تنقصه الموضوعية والدقة، ويفتقر إلى الدليل العلمي، فلا يمكن الاطمئنان إليه لإعطاء صورة قريبة من الحقيقة للآخر-الذات.

-سوء أحوالهم المادية مع رخاء البلاد:

رغم وفرة خيرات وثروات أهل صقلية إلا أن أحوالهم المادية كانت سيئة، وذلك راجع لعجزهم عن تحصيل قوتهم بالإضافة إلى الأخلاق السيئة، يقول: "ليس فيهم رجل ملك بكرة عين، ولا رآها قط إلا عند سلطان، إن كان ممن يدخل إليه ومحلّه ممن يؤذن له عليه"².

-كثرة المعلمين وانتشار المكاتب:

استوقفت هذه الظاهرة ابن حوقل، ولبعض أهلها ردها لقلّة مروءتهم، وإنهم انصرفوا إلى التعليم: "لفرارهم من الغزو ورغبتهم في الجهاد، وذلك أن بلادهم ثغر من ثغور الروم و ناحية تحاد العدو، و الجهاد فيهم لم يزل قائماً و النفير دائماً منذ فتحت صقلية... وكان قد سبق الرسم بإعفاء المعلمين قديماً بينهم... ففرغ إليه بلههم، وحسنه لديهم جهلهم"³.

وهكذا كان معظم كلام ابن حوقل عقلية، بالانتقاص من أهلها وبيان قبح صفاتهم وعشرتهم.

¹ احسان عباس، العرب في صقلية دراسة في التاريخ والأدب، مرجع سابق ص 118.

² - ابن حوقل أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دت، ص 123-124.

³ - المرجع نفسه، ص 120.

-الصورة المتخيلة عن الآخر:

ورد في كلامه عن وجود آخر في صقلية، عندما وصف أهلها حيث قال: "... وليس يشبهه وسخهم في دورهم وسخ أقدار اليهود... وأجلهم منزلة في سرح الدجاج على مقعده، وتذرق الطيور على مصلاته ومخدته"¹.

فاليهود هو الآخر الذي يشترك مع الذات في مزاولة أسباب المعاش اليومي في المجتمع الإسلامي، فالصورة النمطية عنهم محفوظة في الذات تسترجع عند الحاجة إليها، فلا يغيرها أي واقع.

-المغاير نوعيا (المرأة):

أما المرأة لم يلتفت إليها ابن حوقل في زيارته لصقلية، إلا حين تحدث عن المشعذين "إنهم يرون التزويج إلى النصارى، إن كان ثمرة هذا الزواج ولدا فمسلم لأبيه، وإن كانت بنتا فنصرانية لأمها"².

فالصورة الحاضرة في تمييز الآخر - النوعي قائمة على المعيار الديني، إذ لا يرى في المرأة إلا مغايرا دينيا ليس غير.

للبحث عن صورة الآخر أو صورة الذات لا بد من معيار، ولا بد من مرجع مركزي تكون إليه المقارنة و القياس، وكان ابن حوقل يقيس صقلية بما عاين في الأندلس و قرطبة، ويشكك في كثرة مساجد قرطبة يقول: "ولم أقف على حقيقة ذلك (أي كثرة المساجد) من قرطبة، وذكرته في موضعه على شك مني فيه، وأنا محققه بصقلية، لأنني شاهدت أكثره"³.

1 - ابن حوقل أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، ص 124-125.

2 - المرجع نفسه، ص 123.

3 - المرجع نفسه، ص 115.

مع أن معيار قرطبة/الأندلس حاضر بجلاء في قوله، إلا أننا نلمس في داخله حضور المعيار البغدادي؛ فبغداد هي المركز و المعيار في ذات ابن حوقل.

صورة الآخر لابن جبير في زيارته صقلية:

إن أول ما يلفت قارئ رحلة ابن جبير دقته وعنايته بالتاريخ عناية فائقة، ويثير انتباهنا أيضاً أنه يقوم باستعمال التاريخ الميلادي المسيحي إلى جانب التاريخ الهجري، وهو ما يعطي دلالة للوهلة الأولى أن لا مشكلة عنده في التواصل مع الآخر، فهو ابن الأندلس المنفتحة في حياتها اليومية على الآخر، حيث يقول: "عناية الأندلسيين بالتاريخ و التقويم المسيحيين هي نتيجة طبيعية للتنوع الثقافي في المجتمع الأندلسي... وهي تدل كذلك على النهج الحضاري للسياسة الإسلامية في الأندلس؛ فهو نهج يحترم ثقافات العناصر التي يتألف منها المجتمع الأندلسي و يعترف بها، مثلما يدل على تسامح المجتمع الأندلسي وانفتاحه العقلي و الثقافي"¹.
أما أول ما خطر له عند رؤية صقلية بعد انجلاء غمة العاصفة يقول: "فيا لها بشرى ومسرة، لو لم تعد حسرة في كرة"².

ففي هذا خاطر موقفه الأول من الآخر، صقلية كانت دار إسلام ثم أصبحت بيد الكفار، كانت جزءاً من الذات (المسلمة) ثم صارت من الآخر (النصراني).

وقد أطلعنا ابن جبير على (الذات) في مسلمي صقلية، وعلى (الآخر) المغاير حضارياً ودينياً.

¹ - صلاح جرار، زمان الوصل، دراسات في التفاعل الحضاري والثقافي في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.

² - ابن جبير أبو الحسين محمد بن جبير الأندلسي، تذكرة في بالأخبار عن اتفاقات الأسفار (رحلة ابن جبير)، حررها وقدم لها علي أحمد كنعان، دار السويدي للنشر أبو ظبي والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2001.

-وصف الآخر:

الذات والآخر: يظهر الآخر في صورتين:

الأولى: صورة الآخر المغاير حضارياً: وهم من أطلق عليهم جبير أوصاف محايدة الى حد ما، مثل البحريون، تبعاً لمهنتهم ينقلون الناس في مراكب صيدهم، وهذا يستدعي بالضرورة الحديث عن أن ابن جبير قد خالط الآخر (النصارى)، فقد ركب مراكب مسيحية ليسافر عبر المتوسط إلا أن انفتاحه الحضاري لم يجعله يتقدم نحو الآخر بأكثر مما قدم لنا، وذلك لكونه فقيهاً وتمدنياً فقد كان "يشمئز من رفقة النصارى، ويدعو الله أن يريحه منها"¹.

الثانية: صورة الآخر المغاير دينياً: وهم من نعتهم بالنصارى وعبد الصليبان فالدين هو الذي صاغ صورة الآخر، وهو أساس التمايز بين الذات والآخر، والمرجع الذي يحدد من أنا ومن هو.

وفي خضم العاصفة انقلب المركب الذي فيه ابن جبير ومجموعة من النصارى والمسلمين، وظهر الوعي بتميز الذات المسلمة عن الآخر النصراني يقول: "... فجاءت الطامة الكبرى... و التدم النصارى التداما، واستسلم المسلمون لقضاء ربهم استسلاماً، ولم يجدوا سوى حبل الرجاء استمساكاً واعتصاماً"².

تحكمت هذه النظرة في الاختلاف على أساس ديني في ابن جبير، حتى انه يرى في سلوك النصارى سلوكاً جميلاً مع المسلمين.

¹ - مارتينو ماريو مورينو، المسلمون في صقلية، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، بيروت، 1957، ص 24.

² - ابن جبير أبو الحسين محمد بن جبير الأندلسي، مرجع سابق، ص 252.

الآخر الذات:

يرى في مسلمي صقلية امتدادا للذات، وفي نزوله للمدينة يرصد مظاهر الإسلام بكثرة، فهو على خلاف ابن حوقل يعطي نظرة مغايرة فهو يمدح مسلمي صقلية فهو معجب بهم ويسر بأفعالهم الجميلة، ويصف بدهشة الحرية التي يتمتعون بها في حكم النصارى، يقول: "خرج أهل البلد (أطرابنش) إلى مصلاهم مع صاحب أحكامهم وانصرفوا بالطبول والبوقات، فعجبنا من ذلك ومن إفشاء النصارى لهم عليه"¹.

وفي المقابل اظهر نظرة مغايرة للآخر العدو غير المتسامح أظهر: "بواطن أحوال هذه الجزيرة مع أعدائهم (ب) ما يبكي العيون دما ويذيب القلوب ألما"².

الآخر المغاير نوعيا (المرأة):

التفت ابن جبير التفاتة فقيه متدين، لم ير منها إلا دينها وإسلامها وهذا الذي حاز إعجابه، فهو يقول عن جوارى القصر للملك غليان معجبا بأفعالهن: "إن الإفرنجية من النصرانيات تقع في قصره فتعود مسلمة، تعيدها الجوارى لمذكورات مسلمة."³

إذ كان هاجس المحافظة على الدين في أرض مثل أرض صقلية حاضرا، وواجب يجب عدم إغفاله.

حاولت الصفحات السابقة أن تبين ملامح (صورة الآخر في أدب الرحلة)، فيما كتبه ابن حوقل وابن جبير في رحلتيهما إلى مدينة صقلية، وكانت كل رحلة في زمانين مختلفين للمقارنة بينهما لإعطاء صورة أوسع، فالآراء تختلف من رحالة إلى آخر.

1 - ابن جبير أبو الحسين محمد بن جبير الأندلسي ، المرجع السابق ،ص 264.

2 - المرجع نفسه، ص268.

3 - المرجع نفسه، ص255.

وإذا حاولنا استجلاء ملامح الصورة التي تكونت عند كليهما، نلاحظ افتراقهما في جوانب واتفاقهما في أخرى، الافتراق يتمثل في اختلاف البنية الزمنية لكليهما، ابن حوقل شدته مركزية بغداد ونظرته الدونية لصقلية، وابن جبير أعطى نظرة مغايرة تماما عنه. والاتفاق يتمثل في اعتمادهما على المعيار الديني، كان طاغيا على الصورة التي حددها كلاهما.

3- أهمية أدب الرحلة:

لكل عمل قيمة سواء كان أدبيا أو علميا، وبفضل تلك الأهمية يسير إلى مقام النجاح والأدبية، وتكمن تلك الفائدة فيما يقدمه المؤلف للقارئ من معلومات وثقافة واسعة، والمعروف عن الرحلات أنها فن أدبي، مما يعني أن له أهمية كبيرة في تنمية درجة الفكر والثقافة لدى الباحث والقارئ والمؤرخ وغيرهم، وبالبحث المتواصل والطويل نلخص تلك الأهمية في النقاط الآتية:

"الرحلة عمل أدبي يبين المستوى الفكري لدى الكاتب وبذلك يضيء طرق القارئ المواظب على المطالعة، والكتابة خاصة في ميدان القصة القصيرة، كما أنها تصور لنا بعض ملامح حضارة العصر الذي عاشوا فيه وتصف الكثير من عناصر ثقافة البلدان".¹

"وتبرز قيمة الرحلات كمصدر لوصف الثقافات الإنسانية وأرصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في المجتمع، لذا كان لها قيمة علمية من حيث أنها أكثر المدارس تثقيفا للإنسان، وإثراء لفكره، وتأملاته عن نفسه وعن الآخرين".²

¹ - حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، دار النشر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب لدولة الكويت، ط1، 1989، ص19.

² - المرجع نفسه، ص116-117.

تتوفر فيه مادة وفيرة مما يهم المؤرخ والجغرافي وعلماء الاجتماع والاقتصاد، ومؤرخي الآداب والأديان والأساطير كما جاء عند الدكتور محمود حسين "الرحلات منابع نثرية لمختلف العلوم"¹، فهي تعتبر ذات قيمة معرفية مهمة كونها تعبر عن التراث إن صح التعبير، أو تعبر عن مصادر ثرية ومنابع مختلفة لمختلف العلوم والحضارات. كما تعتبر سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة، ومفاهيم أهلها على مر العصور، حيث يقوم الرحالة أثناء رحلته بملاحظة مظاهر مختلفة في الحياة، وينقلها في رحلته كما أشار إليها حسني محمود حسين: "ولاشك أن الرحالين يختلفون فيما بينهم في دقة ملاحظاتهم، وفي درجة اهتمامهم، وفي نوع هذا الاهتمام كما يختلفون أيضا في درجة صدقهم و أمانتهم وفي تنوع فهمهم للأمور تحت الظروف المغايرة التي يخضعون لها"²، لكل من الرحالة سواء من العرب أو من الجزائر أسلوبه في كتابة رحلاته، كما يختلفون في درجة الاهتمام و الصدق و الأمانة، فكل واحد منهم يعبر بطريقته الخاصة وحسب فهمه للأمور، كما أنها المبينة لفكر الإنسان وسلوكه وتنظيمه الاجتماعي عبر التاريخ.

أما من ناحية القيمة الأدبية "فتتجلى فيما تعرض فيه مواردها من أساليب ترتفع بها الى عالم الأدب وترقى بها إلى مستوى الخيال الفني أي إبراز ذاتية المؤلف وشخصيته وذكر ما يتعرض له من مواقف، وتتجلى الغنية في الأساليب المتميزة التي ترتفع بالرحلة الى أعلى سلم الأدب، وترقى بها الى المستوى الفن الأدبي الحقيقي، وهنا نلاحظ مدى قدرة المؤلف على إبراز ذاتيته من خلال المواقف التي يتعرض لها"³.

يبدو أن كل رحلة لا تخلو من هاتين القيمتين لكن بنسب متفاوتة، غير أن هذا لا يعني أن أهمية الرحلات متوقفة عند هذه النقاط، "بل يتجاوز ذلك ولا بد ألا نغفل عن الأهمية التي يجنيها المؤلف من خلال رحلاته المتعددة، و المتمثلة في اكتساب التجربة و الدرجة في مجال

1 - حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1983، ص06.

2 - المرجع نفسه، ص06.

3 - المرجع نفسه، ص08.

التأليف و التنوع في مجال الأسلوب، وفي مجال التعبير الأدبي للثقافة الشخصية، ما نلاحظه هو أن الرحلة لها العديد من القيم، لكن لا نهمل الجانب الذاتي للمؤلف في اكتساب الخبرة والتجربة والقدرة على التأليف من ناحية الأسلوب والتعبير".¹

نستشف في الأخير أن للرحلة أهمية من ناحيتين : فمن الناحية الأدبية واضحة جلية بحيث يوجد فيها السرد ، والنزعة القصصية ، والأبيات الشعرية وجمال الألفاظ وحسن التعبير وأسلوب أدبي بليغ، ولكتب الرحلات أهمية علمية إضافة الى الأهمية الأدبية فإنها تحمل فوائد للمؤرخ والجغرافي وعالم الاجتماع وغيرهم وذلك بتقديم المعلومات المهمة التي لا يتم الحصول عليها من عامة الكتب المؤلفة في مختلف الاختصاصات التاريخية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية ، فأدب الرحلة بمثابة مدونة يلجأ إليها الكثير من الباحثين والدارسين لاستخلاص العديد من المعارف والمعلومات.

4- خصائص أدب الرحلة:

يتميز أدب الرحلة عن الأجناس النثرية الأخرى بعدة خصائص منها:

- الذاتية: "تحضر ذات الرحالة في رحلته حضورا بارزا، وليس هذا بمستغرب مادامت الرحلة حكيا لسفر، قامت به هذه الذات، وهكذا تحتل الذات المركز في الحل والترحال.
- الحكي بضمير المتكلم مفردا أو جمعا: وهذا تجل من تجليات الذات في أسلوب الكتابة.
- الواقعية: الرحالة-الراوي رجل واقعي عاش في فترة زمنية معروفة، والأشخاص التي يصفها أماكن حقيقية لها وجود على الأرض.

¹ - سميرة أنساعد، (الرحلة الى المشرق في الأدب الجزائري)، دار الهدى، 2009، د ط، ص 39.

-دورة الخطاب بالرجوع إلى نقطة الانطلاق: فالخطاب يبدأ مع انطلاق الرحالة من موطنه، وتسير معه إلى المكان المقصود، ويعود معه إلى نقطة الانطلاق، وهكذا يدور الخطاب مع السفر، وينتهي من حيث بدأ.

-تعدد المضامين وتداخل الخطابات: يشتمل خطاب الرحلة على معارف متنوعة: دينية تاريخية وجغرافية، أدبية وتتداخل فيه خطابات مختلفة: الشعر والرسالة والقصة والحكاية الوصف والسرد والحوار".¹

فأدب الرحلة حظي بمميزات وخصائص أخرى جمة نذكر منها:

أهم ما يميزه هو الشمول والتنوع، فهي تشمل " التاريخ والجغرافيا والدين والاجتماع والسياسة، كذلك تتصف بالوصف الدقيق والتصوير الأمين والنقل الصادق، بدافع تحري الدقة تحريا علميا وموضوعيا، وهي عندئذ تتجلى بالابتعاد عن الهو والغرض الذاتي".²

أما التنوع تتمثل فيما تزخر به من مواد ذاتية غنية، فهي أحيانا علمية وأحيانا أخرى شعبية، مرات تعكس الواقع فتكون واقعية، ومرات أخرى أسطورية ميتافيزيقية، تحوي المتعة إلى جانب الفائدة.

¹ - روبينه ناز : مؤيد فاضل، مجلة الإيضاح، أدب الرحلة : أهميته وأسلوبه وخصائصه وتطوره العدد 34،

2017ص178

² - سيد حامد نساج، مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا، مكتبة غريب ص9

الفصل الأول: السيرة الذاتية بين

المرجعي والتخيلى

1- مفهوم السيرة الذاتية:

يشكل فن السيرة الذاتية حضوراً مميزاً في الأدب العربي والأدب الغربي، حيث يلجأ الأدباء إلى هذا النوع للتعبير عن كل ما يختلج دواخلهم ويلامس مشاعرهم، وهذه الأعمال تتبلور في شكل كتابات روائية، حيث اهتم الباحثون واللغويون بضبط مفهوم لهذا الفن من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

لغة:

يقابل مصطلح السيرة الذاتية عند الغرب "biography" وهو مصطلح مشتق من كلمتين يونانيتين تعني وصف حياة، ف (bios) تعني حياة، و "graphien" تعني يصف، وقد وضع كارلاين تعريفاً موجزاً للسيرة الذاتية إذ يقول: "إن السيرة حياة إنسان و (auto) تعني ذاتي"¹

أما في قاموس "le Robert mini" فجاء معنى السيرة الذاتية على "أنها نص أدبي، تروي حياة شخص".²

كما ورد مصطلح السيرة الذاتية في القواميس و المعاجم الغربية كترجمة لمصطلح حسب أما la biographie لقاموس لاروس، مصطلح Autobiographie له أصول حديثة، ظهر في ألمانيا وإنجلترا على نحو 1800 للميلاد، ترجم في فرنسا سنة 1830، وأدرج ضمن مصطلحات النقد الأدبي، وهو كترجمة للفظ "السيرة الذاتية"، ولهذا المصطلح أصول يونانية، فهو يتركب من:

¹ - ينظر عبد العزيز شرف أدب السيرة الذاتية، مكتبة بنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، القاهرة، د.ط. 1992، ص03

² - Carle Aderhold, Le Robert mini, (langue française & noms propres, 27 rue de la glacière, 75013, Paris, 1995, P 75

(bio)الحياة :

(Auto):الذات

(Graphie)الكتابة¹:

إذن تدل هذه الكلمة على الحياة الفردية التي يرويها المؤلف بنفسه، ويترجمها سعيد علوش ب: الأوتيوغرافيا

أما من الناحية الاصطلاحية:

لعل من أبرز التعاريف الاصطلاحية الغربية للسيرة الذاتية ما قدمه فيليب لوجون الذي يعرفها بأنها : " حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة"²
يركز الباحث في هذا التعريف على استحضار أربعة عناصر:

شكل اللغة:

أ- أنها حكي

ب- في قالب نثري

2- الموضوع المطروق: حياة فردية، تاريخ شخصية معينة.

3- وضعية المؤلف: تطابق المؤلف (الذي يحيل اسم نفسه إلى شخصية واقعية) والسارد.

4- وضعية السارد:

¹ ساميا بابا : مكون السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح بطول لحنان الشيخ، دار غيدا، عمان، ط1 ، 2012 ، ص23

² - فيليب لوجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي ،تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي ، ط1، 1994، ص22

أ - تطابق السارد والشخصية الرئيسية.

ب- منظور استعادي للحكي¹

يوضح لنا فيليب لوجون philippe lejeune في تعريفه هذا : هي أن يسترجع السارد أحداثا من حياته الخاصة مستحضرا حياته الواقعية في قالب قصصي يمزج بين التوثيق التاريخي والإمتاع ورسم صورة دقيقة لشخصيته .

كما يوضح لنا أن العناصر الأربعة المذكورة تعتبر شروط حيث تجعل السيرة الذاتية مختلفة عن الأنواع المشابهة لها .

أما محمد عبد الغني حسن في كتابه: "التراجم والسير" عرف السيرة بأنها تعني: " ذلك النوع الأدبي الذي يتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر تعريفا يطول أو يقصر، ويتعمق أو يبدو على السطح تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة، وتبعا لثقافة المترجم -أي كاتب الترجمة- ومدى قدرته على رسم صورة كاملة واضحة دقيقة ... عن المترجم له " ²

يبرز من خلال هذا التعريف أن السيرة تعني فن سرد الشخص لسيرة حياته سواء بتفاصيلها من البداية إلى النهاية أو جزء منها، مجسدا بذلك أفكاره التي يريد بثها للقارئ أو ترجمة سيرة أحد الأعلام بشكل واضح ودقيق.

في حين عبد العزيز شرف يرى أن السيرة الذاتية تعني " حرفيا ترجمة حياة إنسان كما يراها هو " ³، ويعرفها أيضا بأنها: "تعبير عن أهم مظاهر الحياة الشخصية لكاتبها " ⁴.

1 - فيليب لوجون ،المرجع السابق ص23.

2 - محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير ن دار المعارف ،1955هـ،2016م،(د-ط)، ص92.

3 - عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة -مصر، 1992، ص27

4 - المرجع نفسه، ص18

يقدم صاحب هذا القول تعريفا لا يفرق عن الذي قدم سابقا، حيث يقول بأنها بحث يستعرض فيه الكاتب حياته أو حياة شخصية بارزة، من خلال ما تحقق في مسيرة حياة المتحدث عنه.

ونجد يحي إبراهيم عبد الدايم يعرفها كالتالي : "هي الترجمة الذاتية الفنية التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة، على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح ... ،وفي أسلوب أدبي قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافيا كافيا عن تاريخه الشخصي على نحو موجز حافل بالتجارب والخيرات المنوعة الخصبة، وهذا الأسلوب يقوم على جمال العرض وحسن التقسيم وعذوبة العبارات وحلاوة النص الأدبي".¹

أما عبد الدايم يضيف جزئية على ما قاله زملائه، أن هذا العمل لا بد أن يتميز بجمال التعبير الأدبي ، وجودة الصياغة الفنية والترابط والتناسق بين أجناسه ، وطبعا يختلف صور هذا التشكيل الفني من كاتب لآخر ، ونلاحظ مما مضى أن عبد الدايم استخدم كلمة الترجمة بدل السيرة ، وهناك أيضا الكثير من الدارسين من استخدموا هذه الكلمة ، مع أن لفظة "سيرة" هي الأقدم في الاستعمال من لفظة ترجمة من حيث مدلولها في تتبع تاريخ حياة شخص من الأشخاص.

أما ما ذهب إليه أنيس المقدسي : فهي عنده "نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي والإيقاع القصصي، ويراد به درس حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة لشخصيته"².
تتخذ السيرة الذاتية حسب ما قال أنيس المقدسي أشكال مختلفة، و تصب في قالب واحد يعبر عن مسيرة شخصية ما ، كما تتطلب دقة متناهية في التعبير عن شخصية معينة، وذلك بالتطرق لمختلف المراحل الحياتية لها .

¹ - يحي إبراهيم عبد الدايم ، الترجمة الذاتية في الأدب العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ط1،

1974، ص10

² - محفوظ كحوال : الأجناس الأدبية النثرية والشعرية ، دار نوميديا للنشر والتوزيع ، "د،ط"، 2007، ص75.

وهناك من عرفها من خلال تحديد اختلافها مع غيرها من الفنون، كتعريف جبور عبد النور الذي يرى أنها: "كتاب يروي حياة المؤلف بقلمه، وهو يختلف مادة ومنهجها عن المذكرات واليوميات.¹"

أما جبور عبد النور، جعل من السيرة الذاتية فن أدبي يختلف عن غيره من الفنون، وهذا الاختلاف يكمن في أن المؤلف يروي حياته بنفسه باستخدام منهج ومادة خاصة بهذا الفن الأدبي.

كما هناك من يصف السيرة الذاتية تبعا لدرجة التصاقها بكاتبها وقربها من نفسه، حيث يقول علي شلق هي: "نوع من الأدب الحميم، الذي هو أشد لصوقا بالإنسان من أية تجربة أخرى يعانيتها"²

أما علي شلق يرى بأنها مرتبطة بالحالة النفسية للكاتب، أي أن السيرة هنا عبارة عن تجربة لها آثار نفسية على الكاتب وتؤثر فيه لدرجة أنها مرتبطة بروحه، ولها صلة بحياة الكاتب الخاصة التي عاشها وعانا منها .

من خلال ما تم ذكره من التعاريف، نجد أنها تتضارب حول مفهوم واحد ونستنتج أن السيرة الذاتية نوع أدبي ، يقوم فيه المؤلف بسرد مراحل حياته الواقعية المتعاقبة ،وتطوره الفكري والوجداني والروحي ، والعقبات التي واجهته في حياته بأسلوب أدبي معين ، وفي صور متعددة ، كأن يكون في شكل رواية أو مقال أو اعترافات أو مذكرات وقد تكون أيضا ذكريات ..الخ ، والغاية منها هو تأكيد للذات أو التعبير عن انفعالات أو حالة نفسية مر بها ، أو الدفاع عن موضوع معين فكري أو تبرير لموقف صدر منه.

1 - جبور عبد النور ،المعجم الأدبي، دار العلم للملايين،ط2، 1984،ص143.

2 - علي شلق، النشر العربي في نماذجه وتطوره لعصري النهضة والحديث، دار القلم، بيروت ،ط2، 1974، ص324.

2-أنواع السيرة :

وضع النقد العربي الحديث تفرقة بينا لمصطلحين الغربيين المركبين تركيباً مزجياً وقال:
"السيرة الغيرية (biograpie) والسيرة الذاتية (autobiographie)"¹
من خلال هذا نستنتج أن السيرة نوعان: السيرة الغيرية المتعلقة بشخص آخر والسيرة الذاتية المتعلقة بحياة المؤلف .

2-1-السيرة الذاتية:

وفيها يكتب الأديب ترجمة لحياته مثل " طه حسين "في كتاب الأيام و" أحمد أمين " في كتاب " حياتي " وهذا النوع يحتاج الصدق والأمانة والموضوعية.
وتتمتع السيرة الذاتية بميزتين تعدان من أهم مزاياها:

- "انتظامها الزمني الماضي من الولادة حتى لحظة الكتابة الحاضرة.

- روايتها بضمير المتكلم بكونه صاحب وجهة النظر في العمل السيري المكتوب".²

2-2-السيرة الغيرية :

وتعني " أن يكتب الإنسان عن الأشخاص البارزين لجلاء شخصياتهم والكشف عن جوانب العظمة وجوانب الانحطاط في هذه الشخصيات"³

وأما ما يتعلق بمسألة تمييز السيرة الذاتية عن السيرة الغيرية ، فعلى الرغم من اعتماد السيرة الذاتية - شأنها في ذلك السيرة الغيرية - على وحدة البناء وتطور الشخصية وقوة

¹ - عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية ،مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية ن للنشر لونجمان، مصر، د ط، 1992ص03

² - الذات المحوة بالكتابة حول الصراع السيزيفي في سيرة فدوى طوقان الذاتية كرحلة جبلية -رحلة صعبة، حاتم الصكر،مجلة راية مؤتة، مجلد 2، العدد (2)،1993،ص152

³ - هاني العمدة، دراسات في كتب التراجم والسير، المؤسسة الصحفية الأردنية، ط1، 1981،ص8-9.

الصراع ، وكلاهما يعتمد على الحقيقة التاريخية والسرد الأدبي، وهما أقرب صلة بالإنسان، لأنه المجال الذي يدور حوله اهتمام كل منهما¹ ، إلا أن هذا لا يعني التطابق التام بين النوعين ، وقد انقسم الدارسون إزاء هذا الموضوع الى فريقين مختلفين ، أما الفريق الأول فيرى أن لا فرق بين السيرة الذاتية والسيرة الغيرية ، في الغاية والشكل والمضمون ، إلا أن إحداها تكتب بصيغة المتكلم (أنا) والأخرى بصيغة الغائب (هو)، وكلاهما فن لا علم والدليل على ذلك أنه لو اجتمع عشرون كاتباً على كتابة سيرة لأحد الناس ، لتوافرت لدينا عشرون سيرة مختلفة ، على الرغم من أن المواد واحدة متفقة ، وهذا أمر طبيعي ، فلكل كاتب أسلوبه الأدبي الخاص في صياغة النص السردى .

أما الفريق الآخر فيرى أن بينهما شركة كالتى بين كثير من الفنون الأدبية ، لكن القول باتفاقهما التام بعيد عن الصواب²

والرأي الثاني هو الأرجح والأقرب الى الصواب عند كثير من الدارسين ، وقد وقف النقاد عند جملة من الفروقات التي تميز السيرة الذاتية من الغيرية ، منها ما ذكره إحسان عباس من كون السيرة الذاتية نقلاً مباشراً من الكاتب نفسه ، أما السيرة الغيرية فإنها نقل عن طريق الشواهد والوثائق ، ثم إن الصفات التي تجعل السيرة الذاتية عظيمة وجيدة ليست هي نفسها التي تجعل السيرة الغيرية عظيمة وجيدة ، وأهم تلك الصفات أن يكون كاتب السيرة ذاتياً قبل كل شيء ، ينظر الى نفسه فينقدها وصورها بدقة ، أما كاتب السيرة الغيرية فيكون موضوعياً في نظرته الى من يترجم له ، فهو يقف منه موقف الشاهد لا القاضي أما كاتب السيرة الذاتية فإنه يجمع بين الصفتين³

¹ - يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان ،دط، دت، ص 25.

² - إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1981، ص110-112.

³ - المرجع نفسه، ص112.

3-نشأة فن السيرة الذاتية:

3-1-السيرة الذاتية في الأدب الغربي:

ظهر فن السيرة الذاتية في العالم ككل وشهد تطورا في العالم الغربي " حيث تطورت بأسباب دينية واجتماعية وثقافية تتعلق بالمجتمع الغربي وهناك أسباب أخرى أيضا ، حيث يقول محمد الباردي في هذا الخصوص : وقد كانت السيرة الذاتية شكلا من أشكال التعبير تختص به الثقافة الغربية فالأسباب التي أبحاث ظهور هذا الجنس الأدبي هي أسباب دينية واجتماعية تتصل بالمجتمع الغربي ".¹

يتبين لنا من خلال هذا الكلام أن السيرة الذاتية ظهرت في الأدب الغربي لأسباب تتعلق بالمجتمع الغربي وأخذ يتطور هذا الفن رويدا .

"و إن أقدم ما كتب في فن السيرة كان على يد شخصين يونانيين هما "ثيوفراستوس" **théophraste** (376-28ق.م) و "بلوتارك" **plutarque** (48ق.م-128) غير أنهما اهتمتا بالأنماط العامة أكثر من اهتمامهما بالصفة الشخصية وكانا مهتمين بما هو شائع من الشخصيات... وقد ظهرت السيرة في الأدب الإنجليزي بداية من عام 1579م وكان أول هذه السير موقوفا على حياة القديسين وكانت هذه السير تتناول الأشياء في صورة الوقار".²

عند دراستنا لتاريخ السيرة الذاتية وفي معظم الكتب وجدنا أن الأسبقية للأدب الغربي وذلك من خلال اعترافات القديس "أوغسطين" **aygustin** ، لأنها كتبت حوالي 399موهي بذلك تنال الصدارة وتستحق بأن تكون أقدم سيرة ذاتية.

¹ - محمد يوسف، السيرة الذاتية في الآداب الغربية، القاهرة، <http://www.mqsress.com/alkahera/605>، القاهرة،
نشر يوم 16-03-2010، 2022/04/29، 14.00، 2010.

² - المرجع نفسه، ص32.

وهذا ما أكده الكاتب المصري في مجلته: "في مطلع السبعينات نشرت مجلة الكاتب المصري مقالة تقارن بين، اعترافا، اوغستين والمنقذ من الظلال، للغزالي، وتوصل كاتب المقالة إلى أن الثقافة الغربية المسيحية كانت أقرب إلى السيرة الذاتية من الثقافة العربية الإسلامية¹". نلاحظ في هذا الكلام تأكيد على أن الثقافة الغربية أو "الغرب" كان أقرب إلى جنس السيرة الذاتية من الثقافة العربية أو "العرب".

"أما جورج ماي **George may** يرى بأن السيرة الذاتية ظهرت جنسا أدبيا مستقلا بذاته في اليونان في القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد وعلى الرغم من أن العديد من كتاب السيرة الذاتية في هذه الفترة وقبلها بقليل، كانوا من سكان السواحل الشرقية للمتوسط مثل (غالين **galien** و نيكولاس الدمشقي **nicolas de damas**) فإنه يحرص على وصف السيرة الذاتية باعتبارها نتاجا غربيا²".

نستشف أن صاحب هذا القول، يعتبر السيرة الذاتية لون أدبي مستقل بذاته ويصفها باعتبارها نتاجا غربيا بالرغم من وجود العديد ممن كتبوا السيرة قبلا من سكان الشرق وهذا مما يؤكد أن السيرة نشأت عند الغرب أولا.

"وهذا ما يؤكد أيضا عبد العزيز شرف في كتابه "أدب السيرة الذاتية" " أن العصر الروماني يمثل انطلاقة حقيقية لفن السيرة الذاتية ذلك أن المناخ الذي كان سائدا في ذلك العصر هو مناخ الوعي بالذات ولذلك أنتج عددا من السير الذاتية المتميزة وشهد القرن التاسع عشر ظهور نماذج لفن السيرة الذاتية في العديد من البلدان:

¹ - دويت راينولتز، ترجمة النفس السيرة الذاتية في الأدب العربي ترجمة، سعد الغانمي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث،

ط1، ص38

² - ندى محمود مصطفى الشيب، فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني (1992-2002)، ص15

غوته (goeth) في ألمانيا، وجون جاك روسو (Rousseau) في فرنسا، وورد زورث (wordsworth) في إنجلترا، وثورو (Thoreau) في أمريكا وغيرهم¹، كل هؤلاء الكتاب كانت لهم نماذج ليؤكدوا على أسبقية السيرة الغربية عن العربية.

المتفحص في هذا الكلام يجد بأن هذا الفن حقق انطلاقا في العصر الروماني حيث أنتج فيه عددا هائلا من السير وذلك تأكيدا على أن السيرة الغربية كانت أسبق من السيرة العربية .

يضيف الناقد الفرنسي جورج ماي جزئية أخرى "يزعم فيها أن السيرة الذاتية تبلورت على نحو فريد في إطار التأثير الثقافي للمسيحية وهو ما يؤكد برغم بعض التحفظات الصغيرة، أن السيرة الذاتية كشكل أدبي ظاهرة غربية، ابتكرها الأوروبيون المحدثون و ارتبطت بالمسيحية ارتباطا لا ينفصم"²

هذا الأخير أيضا يعتبر هذا الفن أنه نوع أدبي أنشأه الأوروبيين (الغرب) وتبلور في إطار التأثير الثقافي للمسيحية لهذا ارتبط بالمسيحية ارتباطا وثيقا لا ينفصل.

ونستنتج أن آراء كل من الكتاب تدور حول رأي واحد أن السيرة من منشأة الغرب والأقرب إليها.

3-2- السيرة الذاتية في الأدب العربي:

لقد عرف العرب فن السيرة وأول ما عرفوه هو السيرة النبوية التي تحدثت عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتناولت التاريخ لأفعاله وأقواله ومغازيه، وقد بقيت السيرة عصورا و موضوعها الوحيد حياة الرسول بالرغم من الاهتمام به كان مبكرا، يقول روزنتال: "ظهرت

¹ - عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998، ص29

² - جورج ماي السيرة الذاتية، باريس، مطبعة الجامعات الفرنسية، 1979، ص17-25، نقلا عن دويت راينولدز، ترجمة النفس السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص38.

من أجل تدعيم علمي للحديث والفقهاء ولكن التراجم اتسع موضوعها ليشمل الشعراء والنحاة والقراء و الصحابة و المفسرين، والحكماء والأطباء و الأعيان وأصحاب المذاهب... إلخ¹ المتخصص في هذا الكلام يجد أن السيرة في القديم كانت منحصرة على سيرة الرسول ، أما في العصور التالية تطور فن السيرة فأصبحت تدرس حياة الشخص بصفة عامة ،وقد ظهرت العديد من السير كسيرة أحمد بن طولون لابن الداية، وسيرة صلاح الدين لابن شداد. "وعلى مر العصور نجد كذلك لفظة ترجمة التي تدل على تاريخ الحياة الموجز للفرد، أما لفظة سيرة فيصطلح على استعمالها ليدل على التاريخ المسهب للحياة"².

نستشف من خلال هذا الكلام، أن كلمة السيرة لها مرادف وهو الترجمة ،لكن هذه الأخيرة تختلف عن الأولى حيث تختص بتاريخ الحياة المقتضب أو المختصر للفرد،أما السيرة تستعمل لتدل على تاريخ الحياة بأكملها دون نقصان .

هناك الكثير من السير الذاتية في تراثنا تتوفر فيها مجموعة من السمات الفنية في عصرنا ويمكن تصنيفها كالآتي:

التبريرية: وهي التي كتبت للدفاع أو الاعتذار ، ومن أمثلتها" ترجمة حنين بن إسحاق" التي عبر فيها عما أصابه ،وبرر أسباب كيدهم له ، مدافعا عن نفسه ."³

المقصود بالتبريرية أو بالدافع التبريري: توضيح بعض المواقف والأحداث التي حصلت في حياة هذا الشخص ولم تكن جلية لعامة الناس ، فيقوم الكاتب بعرضها بطريقة موضحة يبرر فيها ما صدر عنه من أقوال وأفعال.

1 - عبد الله ابراهيم، السردية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط2، 2000ص148،نقلا عن سامبا بابا مكون السيرة الذاتية ص47-48.

2 - شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ ، ط1، 2008، ص 26

3 - يحي ابراهيم عبد الدايم ،الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي ،بيروت، لبنان، كلية الآداب جامعة عين شمس ،(د.ط)،(د.ت)،ص33.

بالإضافة إلى التحقق من ثورة وانفعال، مثلا "رسالة الصداقة والصديق لابن حيان" التي أفصح فيها عن ثورة نفسية عابت بيئته ومجتمعه.

الواضح هنا أن ابن حيان أظهر سيرته كنوع من التعبير عن المشاعر والانفعالات.

تصوير الحياة المثالية: "وهي أشبه بنجوى الذات رغم أنها كتبت لكي يحتذوها الناس والأتباع، وهي تفصح لذلك عن حياة صاحبها وما أتيح له من خبرات روحية وخلقية وفكرية، ومن أمثلتها ما كتبه عن نفسه كل من " عبد الرحمان بن الجوزي " في كتابه " لفتة الكبد في نصيحة الولد".¹

نجد بأن تصوير الحياة المثالية، هي نوع من السير التي كتبت عن حياة صاحبها كي يقرأها الناس مثلما فعل عبد الرحمان بن الجوزي في كتابه السابق، فنستنتج أن مثل هذه الكتب تعبر عن حياة أشخاص لديهم الكثير لتعليمه للناس وكان الهدف منها أن تتخذ كمثل يحتذى به .

تصوير الحياة الفكرية: "وهذا نوع يعمد فيه الكاتب الى تسجيل كل ما أثر في تكوينه العقلي وتطوره الفكري ، من كتب وأساتذة ، ويعرفنا بأثاره العملية ، وأدبنا القديم والوسيط يحفل كثيرا بهذا النوع ، وعن الكثيرون من الكتاب به ، منهم البيروني"².

أي هذا النوع يلجأ الى تصوير كل ما أثر في تكوين الكاتب من منابع ثقافة متنوعة. وآخر سمة هي الرغبة في استرجاع الذكريات:

"ومن أمثلتها في الأدب الغربي و ، " مذكرات ميرابو"، وفي الأدب العربي ، كتاب الاعتبار " لأسامة بن المنقذ " الذي قدم لنا فيه تصويرا حيا لشخصية الفارس للجسور، وللروسية العربية ن من خلال تصويره لحياته وشخصيته ومنها كتاب " طوق الحمامة في

¹ - يحي ابراهيم عبد الدايم ، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، لمرجع السابق ، ص34.

² - المرجع نفسه، ص35.

الألفة والآلاف " لابن حزم ، الذي يجري فيه الاعتراف حين يبوح بذكرات شبابه العاطفية ، ومنها كتاب "النكت العصرية" لعمارة اليمنى الذي يتحدث فيه عن ذكرياته مع الوزراء والكبراء في أواخر العهد الفاطمي"¹.

المقصود بها، هي أنها تصوير لحياة شخص في كل مراحل حياته وهنا تكتب السيرة على شكل مذكرة حيث يقوم الشخص بعرض ذكريات شبابه .

إن شوقي ضيف يؤكد أن بدايات السيرة كانت لأمم قبل العرب فيقول: "لعل أقدم صورة للترجمة الشخصية تلك الكلمات التي كانت ينقشها القدماء على شواهد قبورهم، فيعرفون بأنفسهم، وقد يذكرون بعض أعمالهم واشتهر المصريون في عصر الفراعنة بكثرة ما نقشوا على قبورهم و أهراماتهم [...] ومع مر التاريخ نشأ المؤرخون، ونشأت طبقات من المفكرين والفلاسفة، و أودعت كتاباتها كثيرا من حياتها وأحوالها وتجاربها، وكان من أهم ما قرأ له العرب فصولا طويلة في ذلك جالينوس الفيلسوف الطبيب اليوناني المشهور"²

وهنا نرى أن شوقي ضيف يؤكد أن بدايات السيرة الذاتية كانت لغير العرب "لأمم قبل العرب" فهو يرجعها إلى الكلمات المنقوشة على قبورهم من قبل القدماء، فهم يقومون بنقش أسمائهم وأعمالهم و نقاط مهمة عن حياتهم.

أما تهاني عبد الفتاح يرى أن "السيرة الذاتية موجودة في الأدب العربي منذ القرن الأول الهجري السابع للميلادي، حيث توصلت سيرة سلمان الفارسي الصحابي الجليل هي النواة الأولى التي انبثقت منها السيرة الذاتية العربية، وانتشرت بعدها على مر العصور الأدبية"³. وهذا القول يؤكد لنا على أن السيرة العربية ظهرت بعد ظهور السيرة الغربية.

1 - يحي ابراهيم عبد الدايم ، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، لمرجع السابق ، ص35

2 - شوقي ضيف الترجمة الشخصية، دار المعارف، ط4، ص8.

3 - تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1،

3-3- السيرة بين المرجعي والتخييلي :

تعد السيرة الذاتية من الكتابات الأدبية التي تتضمن جوانب تخيلية، ومنه لا يمكن القول أن فيها تراجعاً جمالياً ، لأن الكاتب يعتني بكتابته من حيث اللغة والجوانب الفنية محاولاً تقديمها في شكل فني راق "وهو يزوج بين الحادثة الواقعية القادمة من فضاء السيرة الذاتية والحادثة الجمالية من فضاء الأدب".¹

المتخصص من خلال هذا الكلام يجد أن الكاتب يحاول أن يمزج بين ما يعيش في الواقع وما يكمن في الخيال ليكون حادثة يتخللها الجمال.

فالسيرة الذاتية المنطلقة من سرد لحياة واقعية لشخصية ما ، ما يمكن أن تقدم في شكل أدب راق يجعلها تنال مكانتها الأدبية التي تستحقها ، ولذلك فلعنصر التخييل أهمية كبرى في هذا المجال حيث يتداخل مع سرد الواقع ليشكل مزيجاً راقياً من التعبير الأدبي حيث إن "التداخل بين التشكيلين يفضي صيغة تشكيلية تتنازل عن جزء من تشكيلية الواقع وجزء من تشكيلية التخييل على النحو الذي يكونان في كامل الأهلية للتوافق والتفاعل والاندماج وبعد ذلك يحصل نوع من التفاعل الداخلي العميق بين مكونات كل من التشكيلين وينتقلان إلى تشكيل موحد هو التشكيل السير ذاتي"²

يبرز من خلال هذا الكلام أنه للحصول على نص في السيرة الذاتية لابد من تقديم الوقائع الحياتية في قالب أدبي فني لا فرق بينه وبين الكتابات الأدبية الأخرى .

ونتيجة لهذا المزج يصبح بالإمكان الحديث عن لغة خاص يتميز بها نص السيرة الذاتية لا نجدها في الأنواع الأدبية الأخرى حيث إن "ثمة إجراءات نوعية يقتضي حضورها في

¹ - سليم حيولة، السيرة الذاتية خصوصياته: الأجناسي وعلاقتها بالكتابات التخيلية ، كتاب المؤتمر الدولي السيرة الذاتية والتخييل الذاتي في الرواية الجزائرية والعربية، مجلة المدونة، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية جامعة المدية ،ص174.

² - المرجع نفسه ص 175.

الكتابة السير ذاتية للوصول إلى الكيفية التي يمكن أن تحيب على أسئلة النوع الكتابي السردية حيث تتشكل لغة سير ذاتية خاصة وصنعة كتابية سير ذاتية خاصة¹

فالمزج بين الواقعي والتخييل الفني يجعل من نص السيرة الذاتية نصا فريدا من حيث لغته .

ولا يجب النظر إلى التخييل على أنه شيء مقم على السيرة الذاتية بل انه من اللازم أن ندرك أهميته ليس في الكتابة الفنية الأدبية فحسب ، وإنما " لأن التخييل هو أجمل مظهر في إنسانيتنا ، فان تحريره وتنشيطه لا يزال من أهم وظائف الفنون القولية والبصرية ، خاصة بعد أن صارت الحرية بؤرة منظومة القيم التي تحكم مسيرة الإنسان الحضارية وتحدد إستراتيجيته في الوجود، فبقدر ما ينعقد من ضرورات المادة ويتخفف مما تمدد في وجوده وأثقل وعيه وكسر بصره وكان في بنياته نوعا من الخيال المتجمد ، ينطلق مرة أخرى إلى فضاء الحرية الإبداعية ليصبح أشد قدرة على إعادة تشكيل حياته وصياغة فضاءاتها² فللتخييل قيمة كبيرة في الحياة لا يمكن تجاوزها وتزداد أهميته في الكتابة عن الذات لأنه يمنح الكاتب القدرة على إعادة تشكيل ذاته التي يتحدث عنها وإدراكها لحقيقتها أكثر .

بالإضافة إلى كل ما ذكر فان السيرة الذاتية لا يمكنها الخلو من التخييل سواء الذاتي أو الروائي حيث إن " التشكيل السير ذاتي تشكيل مزدوج يجمع بين رؤيتين وسياقين ومجالين وفضاءين رؤية وسياق ومجال وفضاء السيرة الذاتية وهي تحيل على واقع وتجربة في الحياة ورؤية وسياق ومجال وفضاء الكتابة الإبداعية وهي تنهل من معين الصنعة الكتابية الإبداعية التي تنهض على الموهبة والمعرفة وضبط آليات الكتابة وتقنياتها ، وهذا الازدواج التشكيلي

1 - سليم حيولة، السيرة الذاتية خصوصياته: الأجناسي وعلاقتها بالكتابات التخيلية ، مرجع سابق ،ص 175.

2 - المرجع نفسه ، ص 176.

ينعكس انعكاسا ايجابيا على تخصيص الكتابة وخروجها إلى فضاء آخر جامع ومختلف وغني وثرى وقابل للإدهاش مشحون بكثافة الجنسين معا¹

فالسيرة الذاتية تقوم على تشكيلين هما الواقع والتجربة الحياتية التي تعيشها الذات لتحكي عنها وفي الوقت نفسه تقوم على الخيال الأدبي وهي خصائص تنبها إلى التعدد الأجناسي للسيرة الذاتية حيث لا يمكن حصرها في خصائص نوعية ثابتة وقارة .

وهذه الخصائص لا تجعل السيرة الذاتية حكيا مرتبنا بحقائق تاريخية خاصة بشخصية ما فحسب بل يجعل منها سردا إبداعيا هو ما يفتح المجال أمام اعتبار كل سيرة ذاتية نصا فنيا وجماليا " بمعنى أن التشكيل السير ذاتي يجمع بين التشكيل الواقعي في مضانه الذاتية الشخصية والتشكيل التخيلي بمرجعياته الفنية الجمالية فالتشكيل الواقعي له مواضعه وقوانينه وقواعده الكتابية مثلما التشكيل التخيلي له موضوعاته وقواعده الكتابية المختلفة والجمع بينهما في سياق كتابي واحد يقود إلى إنجاز مواضع وقواعد كتابة جديدة مهجنة من روافد التشكيلين معا ، بحيث لا يتفوق تشكيل على آخر داخل التشكيل المشترك ويحظى كل تشكيل منهما داخل التشكيل المشترك بقوة حضور تعتمد على طبيعة التجربة الكتابية وهويتها ومقصدتها²

ومن شأن هذه الخصوصية أن تعلي من قيمة السيرة الذاتية فنيا، وتحيلنا إلى أن السيرة نص يقوم على حكي ذاتي، لكنه في الوقت نفسه جمالي وفني، بحيث لا يجد القارئ فيه حديثا عن الشخصية وسردا لسيرتها الذاتية وتاريخها الواقعي، وعندما يجد فيها نصا أدبيا ارتقى مستوى من الرقي الفني، فالصلة الجمالية بين الواقع والتخيل : هي علاقة تقاطع بين عالمين لهما دلالتهم المنفردة .

1 - سليم حيولة، السيرة الذاتية خصوصياته: الأجناسي وعلاقتها بالكتابات التخيلية ، مرجع سابق ، ص176.

2 - المرجع السابق ص176.

ويرى عبد المنعم تليمة: "أن الصلة الجمالية بالواقع تثمر معرفة جمالية بهذا الواقع"¹ من هنا تصير علاقة المتخيل بالواقع علاقة جمالية ، وتصير وظيفة الفن "الأدب" هي الوصول إلى حالة التناغم والانسجام، "فالتشكيل سبيل الفنان إلى إعادة (ترتيب الأوضاع) في عالمه النفسي، وإلى إعادة بناء العلاقات في عالمه الواقعي، للوصول إلى واقع نفسي وروحي واجتماعي أكثر كمالاً وتناغماً وانسجاماً"²

ومن خلال وجهات النظر التي يعرضها عبد المنعم تليمة ، يبدو أن الوظيفة الفنية هي وظيفة اجتماعية بالدرجة الأولى ، وتبدو العلاقة بين الواقعي والجمالي علاقة مرآوية ، ولا يصبح الفن إلا مرآة عاكسة لصورة الواقع في الرحلة الأولى ، وفي المرحلة الثانية تتحول هذه العلاقة إلى وظيفة ، وتصير وظيفة تشكيلية (بناء علاقات) للواقع الذي يعرض له الفنان.

وفي المقابل نجد أصحاب المدرسة الشكلية الروسية التي ترى أن العلاقة بين المتخيل والواقع غير موجودة وأنهما ينتميان إلى عالمين مختلفين ، وت عزل بذلك الأدب عن تاريخيته ، لأن التركيز على تاريخية الأدب أو اجتماعيته هو إهدار لطاقته الإبداعية ، ومن أبرز هذه المدرسة "تزييفتان" "تودوروف" "tzdevan todorov" الذي يعتبر الوريث الشرعي للمدرسة الشكلية الروسية (1915-1930) التي اهتمت بحدود النص المغلق ، دون ربطه بالسياقات التاريخية أو الاجتماعية أو الحضارية، وي طرح "تودوروف" علاقة المتخيل بالواقع من وجهة نظر مزدوجة : الأولى تحتكم إلى قواعد الجنس الأدبي ، أي لكي يستطيع النص الأدبي الإيهام بالواقع ، يجب أن يكون مطابقاً لقواعد الجنس الأدبي ، وبهذا المفهوم يصير المتخيل هو علاقة النص بالخطاب الأدبي.

1 - عبد المنعم تليمة ،مداخل إلى المجال الأدبي، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 1978، ص99.

2 - المرجع نفسه ،، ص128.

والثانية هي العلاقة التي يمكن أن توجد بين الخطاب وبين ما يمكن أن يعتبره القارئ صادقا ، فالنص الأدبي يقترب من الذوق العام كلما اقترب من الواقع ، وهذا يعني أننا ننطلق من بنية خارجية ونحاول إسقاطها على النص.¹

وخلاصة ما يذهب إليه تود وروف ، أن الأدب يجب أن يقطع عن كل السياقات والظروف والملابسات ، وأن يدرس دراسة داخلية دون الاعتماد على أية مرجعية خارجية ، واعتباره بنية مغلقة لا يمكن تفسيرها إلا برؤية داخلية.

ويرى يوري لوتمان " youri lotman " وهو أحد أعضاء مدرسة "تارتو" وهي من أهم المدارس السيميائية (الروسية) بعد المدرسة الفرنسية ، التي تبحث في أنظمة السيميوطيقا في الثقافة والأدب وسائر الحقول المعرفية الأخرى.²

إن هناك علاقة حميمة بين عالم المتخيل وعالم الواقع مع التركيز على خصوصية كل عالم، بهذا يرى الأدب منفصلا عن الواقع وفي حالة طلاق حقيقية، ولكنه يقول بتداخل بنى الواقع مع بنى الأدب وتشابكهما ، أي أن العلاقات بين المتخيل والواقع لا يمكن تحديدها بوضوح نظرا للعلاقات الدينامية والوظيفية التي تجمعهما .

"ولما كان لوتمان " Youri Lotman "يجعل من المدخل الثقافي أساسا لدراسة كل الظواهر الإنسانية والعلمية ، فإنه يرجع كل ممارسة أدبية إلى النموذج الثقافي المهيمن ، ولا تقتصر الثقافة على نظام من العلاقات والمعارف والخبرات المتراكمة فحسب ، ولكنها المرجع الأساس لخلق النصوص الأدبية ، وهذا يؤكد العلاقة التي تربط المتخيل بالواقع وهي علاقة بنيوية مركبة،

¹ - تودوروف، الشعرية ،ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، المعرفة الأدبية ،دار لوسوي، باريس، ط1، 1987 ،ط2، 1990

² - ينظر : حسين خمري، فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط 1 ، 2002،ص53.

فالثقافة باعتبارها مجموعة من الرموز والإشارات (نظام من العلامات) التي لا ينتظمها أي نسق ولكنها تمد الثقافة بمواد جديدة ومتطورة".¹

يعتبر لوتمان الثقافة مرجع أساسي لخلق وتكوين نص أدبي، وهذا مما يؤكد على ارتباط المتخيل بالواقع حيث أن الثقافة تأتي بالجديد.

وتتحدد علاقة المتخيل بالواقع بربط دينامية الثقافة بدينامية المجتمع ، وعليه يقول لوتمان:
"دينامية الثقافة ترتبط بدينامية الحياة الاجتماعية للمجتمع البشري"²

فهو يربط بصورة آلية قوانين الأدب بقوانين المجتمع ، وعليه يصير كل تغيير في البناء الاجتماعي يحدث أثرا على البناء الثقافي ، ويذهب لوتمان إلى أن البناء الأدبي جزء من البناء المجتمعي ، وأن النص باعتباره نظام من العلامات فكل علامة لها وظيفة اجتماعية قابلة للاستعمال والتداول داخل ثقافة محددة ، وهكذا تتطور الأشكال والمضامين الأدبية بتطور المجتمعات وتتغير بتغيرها تبعا لتأثير التراكمات المعرفية البشرية والحاجات المجتمعية.

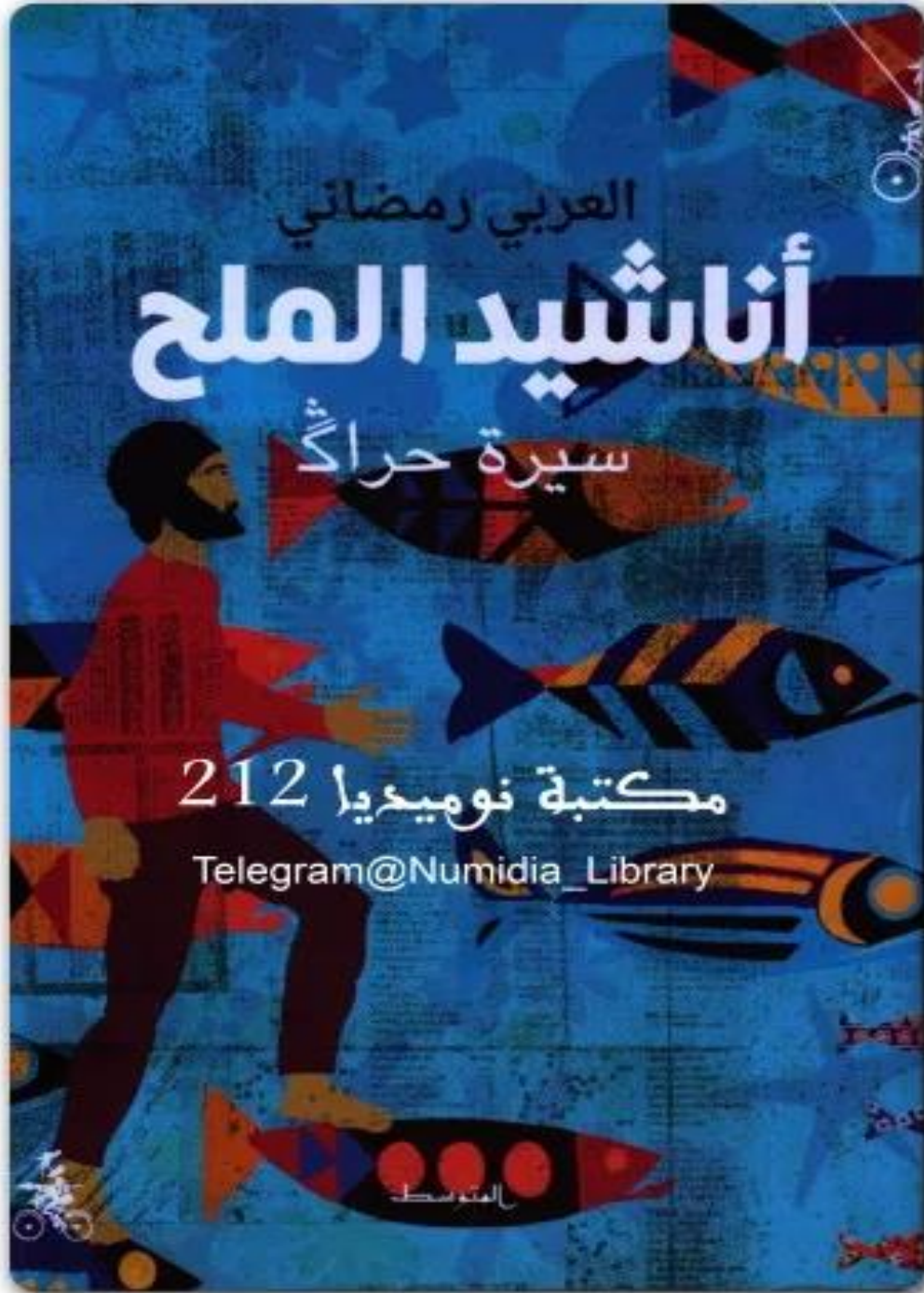
¹ - ينظر ، يوري لوتمان وبوريس أوسبنسكي، حول الآلية السيميوطيقية للثقافة، ضمن مدخل إلى السيميوطيقا، ترجمة عبد المنعم تليمة، ج2، منشورات عيون، الدار البيضاء /المغرب، 1986 ص296.

² - المرجع نفسه، ص308.

**الفصل الثاني: حدود التلاقي بين محكي
السفر والسيرة الذاتية في رواية أناشيد
الملح للعربي رضاني**

1-قراءة في العتبات:

1-1-الغلاف:



يعد الغلاف أول عتبة مفتاحية يقف عليها القارئ وتلفت انتباهه قبل الدخول الى العالم الداخلي الذي يحتويه الكتاب بين دفتيه، فهو الوجه الأول الذي يقابلنا وننظر إليه قبل أن نعرف المحتوى والمضمون الذي تحمله الصفحات التي تلي ورقة الغلاف الأول ، ومن بين المسميات التي أطلقت على الغلاف ما جاء به جيرار جينات "النص المحيط" ويعرفه قائلًا : " ما يدور بفلك النص من مصاحبات من اسم الكاتب ، العنوان ، العنوان الفرعي ، الإهداء ، الاستهلال .."¹

يشير هذا الكلام الى أن الغلاف يضم كل المعلومات الخاصة بالكتاب من اسم المؤلف والعنوان وغير ذلك، فهو بمثابة عنوان الرسالة و به تتكون فكرة لدى القارئ عم يحتويه الكتاب ، فالصورة تعمل على جذب انتباه القارئ باعتبارها الشكل البصري المتيقن .

يعرض غلاف أناشيد الملح للعربي رضاني مشهدا بلون أزرق يتوسطه اسم الكاتب باللون الأسود و عنوان الكتاب بخط كبير بلون أبيض ، أسفله عبارة " سيرة حراك " ، وفي أسفل الغلاف تمت كتابة دار النشر باللون الأبيض... كما رسم على هذا الغلاف في الجانب الأيمن رجل ذو سترة حمراء يرفع إحدى يديه ، تقابله أسماك مختلفة اللون وعلى الجانب الأيسر رسمت أسماك زرقاء كبيرة الحجم ومختلفة الألوان ،وتحيلنا دلالة هذه الرسمة إلى المقولة الشهيرة : " ياكلني الحوت وما يكلنيش الدود "يوحي دلالة اللون الأزرق إلى البحر الذي اختاره الرحالة للسفر عبره عن طريق قوارب الموت هربا من الواقع المعاش المرير والأليم حيث فضلوا أن يصبحوا جثثا على أن يبقوا في ذلك البلد المشؤوم .

¹ - عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينات من النص الى المناص، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008، ص49.

1-2- العنوان :

لقد احتل العنوان مكانة متميزة في الأعمال الأدبية والدراسات النقدية المعاصرة، باعتباره عتبة لها علاقات جمالية ووظيفية مع النص ، نظرا لموقعه الاستراتيجي في كونه مدخلا أساسيا لقراءة العمل الأدبي .

"إذا كانت اللغة هي البوابة التي يهدف النص الى عالمه الرحب، فان الدخول إلى عالم النص ذاته يبدأ من العنوان ، لأنه هو المفتاح الذهبي الى شفرة التشكيل أو هو الإشارة الأولى التي يرسلها الأديب الى المتلقي" ¹.

يتضمن هذا القول أول عتبة من العتبات النصية وهي العنوان فهو أول علامة تلفت انتباه القارئ ، وتثير فضوله للاطلاع على النص الإبداعي ومحاولة الولوج الى عوالمه الخفية .

فعنوان رواية "العربي رمضاني " مشكل من جزأين: عنوان رئيسي وعنوان فرعي، فالأول " أناشيد الملح" والثاني " سيرة حراق " .

والمتأمل للعنوان الأول يرى بأن لفظة أناشيد أتت على صيغة الجمع ولم ترد على صيغة

المفرد دلالة على التماسك والقوة والتعدد ، وهي جمع لكلمة "أنشودة " فالأنشودة هي اللحن أو معزوفة غرضها الاستمتاع والترفيه و توحى دلالة كلمة الأناشيد في الرواية إلى :

صوت البحر الذي يشكل معزوفة تثير الرعب و الهلع في نفوس المهاجرين ، فالكاتب هنا لخص لنا مدى خوف الحرقاة وهول منظر هيجان البحر ، و تحدي الحرقاة

¹ - فوزي عيسى ،النص الشعري وآليات القراءة، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006م، مصر، ص11.

لأمواجه هي أنشودة في حد ذاتها رغم صعوبة ركوب تلك القوارب، إلا أنهم فضلوا امتطائها والمخاطرة بحياتهم على العيش في موطنهم .

كما يمكننا القول أن الأناشيد تمثل الإغراءات التي تقدمها الدول الغربية للشباب العربي عموما والجزائري خصوصا ، هذه الرحلات التي راح ضحيتها الآلاف من الشباب والعائلات بسبب الواقع الذي يعيشونه في أوطانهم ن من مشاكل اجتماعية ، سياسية ساهمت في جعل هؤلاء الناس يفكرون في الهروب .

الملح :

جاء في لسان العرب: " ملح : (م ل ح) الملح: ما يُطَيَّبُ به الطعام، يؤنث ويذكر، والتأنيث فيه أكثر. وقد ملح القدر يملحها ويملحها ملحا وأملحها: جعل فيها ملحا بقدر. وملحها تملحها: أكثر ملحها فأفسدها، والتمليح مثله. وفي الحديث إن الله تعالى ضرب مطعم ابن آدم للدنيا مثلا إن ملحه، أي ألقى فيه الملح بقدر الإصلاح." ¹

"وقال أبو ذؤيب: يَسْتَنُّ في عرض الصحراء فائزُهُ كأنه سبِطُ الأهداب مملوح يعني البحر، شبه السراب به. وتقول: مَلَحْتُ الشيءَ ومَلَحْتُهُ، فهو مَمْلُوحٌ مُمْلَحٌ مَلِيحٌ" ².

يمكننا القول إن الملح هو تلك الأحلام التي ضاعت في البحر الأبيض المتوسط فأكلتها الملوحة ، ويمثل الآمال والطموحات التي فرقت بين الأهل من أجل تحقيقها وتحدي كل العوائق التي تواجههم في رواية أناشيد الملح ؛حيث عرض العربي رمضاني المواقف التي تعرض لها المثقف ومكانته التي سلبت منه في موطنه، هذا ما دفعه للهروب والبحث عن ما هو أحسن وعن ظروف ملائمة لكن انتهى به المطاف في أوضاع أسوأ ومنهم من غرق وآخرون عادوا الى موطنهم .

¹ - ابن منظور، لسان العرب ، دار المعارف ،كورنيش النيل ، القاهرة، ط1، ج.م.ع، 1119، ص4254.

² - المرجع نفسه، ص4254.

في الأخير نرى أن كلمتي الأناشيد والملح تكمن بينهما علاقة وطيدة، حيث كلمة الأناشيد ارتبطت بأماني الحرقاة التي انتهت في البحر الهائج الذي لا يشبع من ابتلاع طرائد لذيدة جاءت إليه بمحض إرادتها متوهمة رحماته فبواسطتها تخفف مخاوفهم.

سيرة حراك:

عبارة تمثل العنوان الفرعي جاءت لتوضح المعنى مكتوبة بحجم أقل سمكا من العنوان الرئيسي و تتموقع أسفله .

قسم العربي رمضاني كتابه " أناشيد الملح " الى 16 عشر قسما كل قسم له عنوانه الخاص مركبة من جمل ذات معاني ، وهي لا تقل أهمية ودلالة عن العنوان الرئيسي من حيث الدلالة والقيمة وارتباطها بالمتن الحكائي ، فهي عبارة عن نصوص حاملة لمجموعة من الأفكار داخل النص السردي ، تكون لها علاقة قصدية بموضوع النص.

فبعد دراستنا للعنوان الرئيسي انتقلنا إلى ما تتضمنه الرواية من أقسام فهي تقودنا الى فهم أغوار النص وفك رموزه في رواية " أناشيد الملح " نذكرها :

- فشل في النوم .

- كلنا أفارقة.

-موعد مؤجل مع البحر

-بوابة العذراء

- المخيم الجحيم .

-قلب في ساموس وعين على أثينا .

- باخرة العبور .

-هروب وانتظار

-محطة جديدة

-فزاعة الأمن والمهريون الأفغان .

- أمل وخيبة .

- ظهور البصمة.

-سجن الآدابون .

-المرض يهزمننا .

-العودة الى البداية .

- رفاق الرحلة والسجن.

-**فشل في النوم:** هذا العنوان هو تعبير عن هواجس الحياة وإحالاته الى قوة الطموح والرغبة في الهجرة ، وهذا ما دفعه الى عدم القدرة على النوم بسبب ابتعاده عن والدته التي تركها تبكي لفراقه .

كما يحيلنا الى فرحته وسعاده في السفر والوصول الى الدول الأوروبية من أجل تحقيق أهدافه وأحلامه التي بقيت مدفونة في بلده .

-**كلنا أفارقة :** هذا العنوان يشير الى خطاب الانتماء ، للحراقة الذين ينتمون الى البلدان الإفريقية كما يدل على مشاركة الهموم والصعاب والمخاطر، لأن الحراقة هربوا من أوطانهم الضعيفة التي لم تقدم لهم أدنى شروط الحياة لسكانها ، بسبب المشاكل الاجتماعية وفساد السلطة .

-**موعد مؤجل مع البحر :** تأجيل الرحلة المنتظرة التي من شأنها أن تحقق الحلم والوصول الى الدول الأخرى والذي يمثل شمعة أمل للكاتب وبقية المهاجرين .تناول مختلف التفاصيل في كيفية الوصول الى الدول الأخرى.

-بوابة العذراء : يحيلنا هذا العنوان للوصول الى ساموس وهي بوابة الحلم ، ويشير الى ثقافة الآخر التي يسعى لها الحراقة في مختلف الدول الإفريقية ، فراح يصف كل الملامح وشبهها بمريم العذراء .

-المخيم الجحيم : يمثل هذا العنوان معرفة الحقيقة واكتشاف جانب من الآخر ، وقد مثله العربي رمضاني في المعاملة السيئة التي لاقوها في المخيم ، إذ لا تتوفر فيه شروط الحياة ، ورداءة الخدمات والتهميش الذي يتعرضون له ، كذلك تتعدد الثقافات والأديان هذا ما زاده قساوة .

- قلب في ساموس وعين على آثينا :

حب وتعلق السارد لمدينة ساموس والتي افتتن بجمالها ومعالمها التاريخية ، ويكل تفاصيلها فهي رحلة البحث عن العطف والحنان الذي يفتقده الشباب في موطنهم ، يقول :
أتوسل إليك سيدتي ساموس اقبليني لاجئاً عاطفياً يتمنى أن تحتويه ساموس ويصبح من أحد سكانها¹

يريد أن يكون فرداً من أفراد مدينة ساموس الذي أعجب بها وبجمالها ، فقلب الشباب المهاجر كان محطماً بسبب أوطانهم التي لم تقدم لهم سوى الخيبة وعدم توفر الشروط الضرورية للحياة حيث في هذه الأبيات يتوسل السارد لساموس أن تقبله لاجئاً .

- باخرة العبور :

العنوان يحيل الى الوسيلة التي كان يستعملها الحراقة للعبور الى الدول الأوروبية ، فقد حاول الوصول الى آثينا عدة مرات من خلالها ، لكنه فشل في ذلك ، إلا أنه ظل يحاول حتى تمكن من الصعود ومغادرة ساموس إذن تمثل بداية اكتشاف الحقيقة.

¹ - العربي رمضاني، أناشيد الملح-سيرة حراك منشورات المتوسط، إيطاليا، ط1، 2019. ص 131.

- هروب وانتظار :

يمثل هذا العنوان الصدمة أو التثقل نتيجة بداية الصراع والابتعاد عن الواقع المرير وانتظار اللحظة المناسبة للخروج منه ، إذ حاول الكاتب ورفاقه الهروب من آثينا لكنهم فشلوا في ذلك.

يوصل الكاتب حديثه عن رحلته لكن في محطة جديدة ، فبعد توديع الرفاق ومغادرة المخيم قام العربي رضاني ومن معه بحجز تذكرة الى باتراس متأملين غدا أفضل في الاتجاه الى إيطاليا ، لكن هذا الأخير وقع في عشق هذه المدينة الساحرة بمناظرها ونساءها الفاتنات " في أي مكان نمر منه ، به جميلات كحبات مطر ، تنقر بستان ورد متنوعا ، الجمال هناك نادر جدا ، وفريد وغامض ...".¹

نلاحظ أن الكاتب في قمة الحسرة والحزن على وطنه الجزائر التي ينعدم فيها الفرح والسعادة والأمل " الجميلات يرقصن بكل غنج ، الشعب اليوناني عاشق للحياة والفرح، لا شعور بوجود أزمة مالية أو تقشف ".²

فهو يبحث عن جرعة أمل عن نور لا ينطفئ بعيدا عن التهميش والحزن والحرمان "نحن الذين كبرنا وسط برك الدم وصيحات الأطفال والثكالي ، نشتهي ومضة فرح"³، والغاية من هذا هو كشف الحقيقة الملتبسة على الشباب الذين يعانون من ظلمات الوطن الذي عاشوا فيه ، ليجدوا أنفسهم معزولين عنه أي مهمشون ، ويعيشون في غربة داخله وكأن العربي رضاني يشكو بثه الى جمال باتراس فيقول : " باتراس جئتكَ أنزف ابحت عن ضمادات لروحي معقمة بالنيبيذ ".⁴

1 - العربي رضاني، أناشيد الملح-سيرة حراك ص200.

2 - المصدر نفسه، ص201.

3 - المصدر نفسه، ص202.

4 - المصدر نفسه ص203.

-فزاعة الأمن والمهريون الأفغان :

يرمز هذا العنوان الى كثرة تواجد رجال الأمن والخوف الذي كان يتسبب فيه ، حيث كانت مدينة باتراس الساحلية على مشارف إيطاليا غامرة بالأمن وهذا ما نتج عنه اللاإستقرار والفرع وسط المهاجرين .

- أمل وخيبة :

إن الإنسان يعيش دائما على أمل أن يحقق أحلامه وأهدافه لكن ربما يتعرض لخيبة فلا يشبع أهل الأمل من خيبة الأمل .

فإن الأمل هو تلك النافذة الصغيرة التي مهما صغر حجمها إلا أنها تفتح آفاقا واسعة في الحياة وما أصعب الخيبة وأنت تركض وراء أحلامك وآمالك فتجد نفسك بين جدران شاحبة، فتلك حال العربي رمضان الذي حاول عبور البحر فنجح ، وعند الوصول الى ميناء باري اكتشف أمره من طرف الأمن وسبب ذلك جزائري التقاه في الباخرة أفسد كل خطته وكان حاجزا كبيرا بينه وبين أحلامه " رغبت في تمزيق وجه هذا السافل الذي سلطته عليا الأقدار الظالمة ورمي جثته العفنة في البحر ، لأنه أفسد الخطة كلها ، كنا على بعد خطوات من تحقيق الحلم " .¹

ثم أفرج عنه وعاد الى رفاقه بخيبة أمل ونفسية محطمة مدمرة لكن مرة أخرى وجد نفسه في زنزانة مظلمة، فحينها تحطمت جميع أحلامه وانطفأت شمعة أو نور الأمل ، بكى بصمت داخله " شعرت بأني مكبل في الزنزانة أجنحتي تم قصها ، رغباتي الجامحة في التحليق انتحرت " .²

¹ - العربي رمضان، أناشيد الملح-سيرة حراك ، منشورات المتوسط، إيطاليا، ط1، 2019.ص223.

² - المصدر نفسه، ص233.

وهذا دليل على شعوره بالخذلان في ذاته ونفسه تحطمت لأنه أراد أن يحقق أحلامه فتدمرت هاته الأحلام ونتج عنها خيبة أمل .

-ظهور البصمة :

إن البصمة هي علامة مميزة لكل شخص أثبتها العالم وليم هرشلو يتم اعتمادها في التعرف على هوية الشخص ولهذا تعد الحاجز الذي يعترض طريق المهاجرين لأنها تظهر المعلومات الحقيقية وهذا ما كان يخشاه العربي رضاني فعند تأديته للبصمة اكتشف أمره أنه ليس ليبيا " شعرت بانقباض شديد بعد أن ظهرت هويتي الحقيقية "1. وانتهى به الأمر داخل الزنزانة وتحت تصرف وسطوة رجال الشرطة الأوغاد الذين يفرضون سيطرتهم على المهاجر الضعيف .

-سجن الأادابون:

تمثل هذا الجزء من الرواية المكان المنطوي المنعزل عن المجتمع النازع و الآخذ للحرية ، يرتبط دائما في ذهن الإنسان بالعقوبة والحرمان ، فقد عاش العربي رضاني الأمر نفسه إذ سجن في سجن الأادابون ، سجن يقع وسط أثينا هو أكبر السجون لكنه قفص موحش تغيب فيه كل وسائل الراحة ، لاسيما المعاملة السيئة واللاإنسانية الصادرة عن رجال الشرطة "السجون اليونانية ، كما لاحظت الى الآن غير إنسانية تماما وتتنافى مع معايير حقوق الإنسان التي يتشدد بها الاتحاد الأوروبي " 2.

1 - العربي رضاني، أناشيد الملح،سيرة حراك ، منشورات المتوسط، إيطاليا، ط1، 2019.ص246.

2 - المصدر نفسه، ص279.

وفعلا كانت فترة السجن فترة في شدة القسوة والسوء ،قفص مظلم وموحش ، الانقطاع والحرمان من الحرية والثبات " فالليل في السجن معزوفة ثقيلة ومملة ، كنت أشعر أن الثواني تمر كالأعوام " ¹.

-المرض يهزمننا:

نرى أن هذا العنوان أتى في صيغة مسند ومسند إليه، يهزمننا مسند والمرض مسند إليه، كما جاء في صيغة الجمع وكأنه يقول نحن وهذا للدلالة على الاشتراك في الهزيمة. فمن سوء ومرارة السجن الى لعنة السقم والعلة الذي لم يكن في الحسبان والذي كان سببا رئيسيا في تدمير حلم العربي رضاني، حيث كانت رغبته شديدة ومصرى على عبور البحر والوصول الى مكان يسعى إليه، لكن شاءت الأقدار ووقع تحت تأثير الألم "فرغم الخيبات كلها بقيت لآخر لحظة مصمما على المحاولة، لكن ذلك الظرف داهم حلمي، وحطمه تماما " ².

فهذا المرض قد فرق بين رفاق المغامرة حيث غادروا من دون العربي رضاني وتدمرت مشاريعهم وفسدت مخططا تههم المشتركة في إتمام أو إكمال الهجرة "مر على أسبوع في المستشفى، لا الفئصل جاء، ولا الدكتور سمح بمغادرتي، كنت أرغب بشدة في العودة الى السجن حتى أغادر مع الرفاق ... " ³.

العودة الى البداية:

يمثل هذا العنوان عنصر الخيبة والفشل وتحطم الأحلام والانكسار، فبعد كل الصعاب والعراقيل التي مر بها العربي رضاني صدر قرار الترحيل الى مخيم "موندليزا" فشل التجربة

¹ - العربي رضاني، أناشيد الملح،سيرة حراك ، منشورات المتوسط، إيطاليا، ط1، 2019 ، ص281.

² - المصدر نفسه ، ص306.

³ - المصدر نفسه : ص309.

وعدم نجاحها والرجوع مجددا الى أرض الوطن، حيث الحزن البؤس والتعب والتهميش والمعاناة " سأعود الى الجزائر، وبدخلي انكسار طفيف، ستعالجه سعادة الوالدة"¹.

ورغم كل ما حدث معه في اليونان إلا أنها كانت تجربة مفيدة علمته الصبر والمحاولة رغم الفشل.

رفاق الرحلة والسجن:

كان هذا آخر عنوان وآخر جزء في الرواية فلم يكن على العربي رمضاني إلا أن يقوم بتدوين ما آل إليه رفاق المغامرة، فهناك من عاد الى الجزائر وهناك من استقر في بلدان أوروبية وشاءت الأقدار وانتقل اثنان من رفاقه الى ذمة الله.

وفي الأخير يمكننا القول إن العناوين هي توجيه لمقاصد الكاتب وأيضا العنوان هو العتبة النصية الأولى التي تجذب القارئ وتحرك فضوله وتثير انتباهه الى جمالية العنونة واستدراجه الى ولوج القلب المشهدي للنص، وعادة ما يكتب العنوان بأحرف كبيرة للدلالة على أهميته ويندرج غالبا تحته عنوان فرعي يكون تكملة للعنوان الرئيسي، كما يمكن أن تكون هناك عناوين جزئية داخل المتن الحكائين تعبر عن كل فقرة في الرواية ن وتكون هذه العناوين مرتبطة بعضها البعض مثل ما رأينا في رواية أناشيد الملح.

2-مبررات كتابة السيرة الذاتية:

لا تأتي كتابة السيرة الذاتية هكذا دون ضبط أو ربط، وإنما من الدوافع والأسباب مما يدفع الكاتب دفعا الى كتابة سيرته وترجمة حياته مدونا أحداثها ومواقعها، حتى لا تضيع أو يدخلها الزيف، والدوافع والأسباب كثيرة، تختلف من كاتب الى آخر، فإن لكل كاتب دوافعه

¹ - العربي رمضاني، أناشيد الملح،سيرة حراك ، منشورات المتوسط، إيطاليا، ط1، 2019،ص330.

الخاصة للكتابة، التي قد تلتقي بشكل أو بآخر مع دوافع الآخرين، حتى هناك تشابه إن لم نقل تماثل بحكم مرجعية كل منهم.

"نجد (جورج ماي) يصنف الدوافع التي يمكن أن تنشأ عنها كتابة السيرة الذاتية إلى قسمين ويتفرغ عنهما العديد من المقاصد، فهو يرى أن القسم الأول يضم المقاصد العقلية المنطقية الرصينة الى أبعد الحدود، "وأهم المقاصد العقلانية " التبرير " و"الشهادة " أما القسم الثاني فيضم الدوافع الانفعالية والعواطف اللاعقلانية وهي كما يراها صنفين، صنف يتصل بشعور الكاتب وقوامه التلذذ بالتذكر أو الجزع من المستقبل، والآخر يتصل بالحاجة الى العثور على معنى الحياة الماضية أو استعادتها وهو ما يتعلق بالحياة ودلالاتها معا.¹

يشير هذا القول الى نوعان من الدوافع دوافع عقلية وعاطفية، فالأولى يقصد بالتبرير هو حاجة المرء للكتابة ليبرر ما كان أته من أفعال أو صدع، ويكون شعور المرء بتلك الحاجة أكثر إيلاما وأشد إلحاحا على وجه الخصوص لأنه ذهب في ظنه أن الناس قد افتروا عليه، أما الشهادة فيقصد بها أن هدف أصحابها أن يتركوا شهادة للتاريخ والأمة ليؤكدون من خلالها حرصهم على استمرارية مبدأ ما أو قضية ما أرادوا لها التخليد في التاريخ.

"إن الحديث عن دوافع الكتابة تحديد ا، نجد ما يشبه اللازمة التي كثيرا ما تتردد في معظم السير الذاتية ، تلك التي تبرر الكتابة وتبرر معها نوعا من الضرورة المُملأة ، إن السؤال الضمني الذي يطرحه كاتب السيرة الذاتية هو نفس السؤال الذي يتكون تدريجيا لدى القارئ، أعنى : لماذا السيرة الذاتية ؟ ، وهل تمثل الحياة المسرودة قيمة ما ؟ وهل في سردها ما يضيفي على القيمة (المفترضة هنا) ضرورة خاصة تستوجب القول"². من خلال ما سبق نستوجب أن نقول كل من السير الذاتية أو بعضها التي تكتب لدافع ما أو مبرر، حيث القارئ

¹ - جورج ماي : السيرة الذاتية، تعريب ترجمة محمد القاضي، عبد الله صولة، قرطاج بيت الحكمة 1992، ص48.

² - عبد القادر الشاوي، السيرة الذاتية في المغرب، الكتابة والوجود، أفريقيا الشرق، شارع يعقوب المنصور، الدار البيضاء، مكتبة الإسكندرية، بيروت لبنان، ص133.

والكاتب يتشاركان في نقطة وهي التساؤلات لما السيرة الذاتية وما قيمتها؟، فالقارئ ينتابه الفضول لمعرفة سبب كتابة تلك السيرة أما الكاتب سيكتب ما الذي جعله يدون سيرته.

"هناك اعتبارات كثيرة تحمل كتاب السير الذاتية على الجهر بالدوافع التي غالبا ما تحملهم على الكتابة ، وقد نجد على رأسها ، فيما يتعلق بالنصوص التي بين أيدينا ، الرغبة في نوع من الخلود المعنوي ، الذي سوف يصبح رمزا للوجود الفردي المطلق على مر الزمن، ففعل الكتابة عن الذات هنا يصبح مرادفا للتأريخ والتوثيق ، وقد يتطور ذلك كله إلى أن يصبح سجلا بالأحداث والمواقف والتطورات التي تبدو للكاتب ذات أهمية مطلقة

بالتعريف عن نفسه وبتجاربه والوسط الذي ينتمي إليه ،فضلا عن الأحداث العامة التي قد يكون شارك فيها أو شهد عليها أو ساهم في صنعها ."¹

المتفحص في هذا الكلام يجد أن لكل سيرة ذاتية دافع أو سبب لكتابتها، حيث يرغب الكاتب بإثبات ذاته وتخليد تجاربه في التاريخ وتوثيقها من أجل استفادة الأجيال اللاحقة من تلك التجارب .

"إن هناك حوافز نفسية تؤثر في الإنسان وهي الإحساس والتفكير والشعور والحدس ،فإنه عكف أن يكشف على الشخصية واضعا في الحسبان عمل هذه الحوافز مجتمعة." ²

المقصود من هذا الكلام أن الإنسان بداخله شيء يحثه على أن يثبت شخصيته وما عمل من تجارب في الحياة وهذه الأشياء عبارة عن مشاعر ، أحاسيس ،من خلالها تصدر بداخله رغبة بتقديم معلومات عن شخصيته وتدوينها .

1 - عبد القادر الشاوي، السيرة الذاتية في المغرب، الكتابة والوجود، ، ص133.

2 - محمد إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص32.

" إن كاتب السيرة قريب الى قلوبنا ، لأنه إنما كتب تلك السيرة من أجل أن يوجد رابطة ما بيننا وبينه ، وان يحدثنا عن دخائل نفسه وتجارب حياته ، حديثا يلقي منا أذنا واعية ، لأنه يشير فينا رغبة في الكشف عن عالم نجهله ."¹

ونحن الآن بصدد تحليل روايتنا أناشيد الملح سنذكر الدافع الذي جعل العربي رضاني يكتب سيرته (سيرة حراق).

وثق العربي رضاني رحلته العسيرة في روايته أناشيد الملح "سيرة حراق" ، يمكن القول أن هذه الرواية تجربة جديدة ومتفردة في هذا النوع من السير الذاتية الخاصة ب "أدب الهجرة السرية أو بالأحرى أدب الحرق في الجزائر ، هذا البلد الذي يشهد رحلات خلاص للعشرات من القوارب سنويا بين ضفتي المتوسط ، في سفر مضمّن نحو أوروبا بحثا عن حياة جديدة وعن واقع أفضل ،رحلات راحت ضحيتها أعداد مهولة من شباب البلد من الجنسين فداء للحلم المستحيل .

ومن خلال الحوار الذي أقامه العربي رضاني "حوار العربي رضاني: الفراغ الذي أفرزته العودة من الحرق كان دافعا للكتابة"².

" اعتبر تجربة الحرق فرصة نادرة لاكتشاف هذه الظاهرة عن قرب ، ولمعايشة ظروفها بكل زخمها النفسي وأبعادها الإنسانية وتفاصيلها الحقيقية بعيدا عن التصورات الجاهزة والأحكام المسبقة، كما قال عن الحرق هي أن تتعامل مع جشع المهريين وتتحايل على رجال الأمن وتكتشف شراسة البحر ليلا وصراخ الأطفال ،وتتعرف على بلدان ومدن عديدة صاخبة بألوان أخرى للحياة فتشعرك بالرغبة في فك غموضها وغرابتها وهدوئها المخادع، كون رؤية "الحراق

¹ - إحسان عباس، فن السيرة، الجامعي الأمريكية، دار صادر، بيروت، دار الشروق، عمان، مكتبة مؤمن قریش، ط1 ، 1996، ص93،94.

² - العربي رضاني : الفراغ الذي أفرزته العودة من الحرق كان دافعا للكتابة، مجلة حوار، <http://www.ultraalgeria.ultrasawt.com> ، 2022/05/29 ، 13.00.

" لمدينة أو دولة العبور تختلف عن رؤى السائح المولع برصد المتميز والتقاط الجمال بأريحية ، لأن الحراق يتعامل مع مدينة ما برؤية أمنية تقريبا".¹

المتفحص في هذا الكلام أن الحراق يمر بمراحل صعبة في مسار رحلته فالذات هنا تخوض تجربة غير محسوبة النتائج ، تحت سطوة جملة من المشاعر التي يسيطر عليها الارتباك والهلع ، اليقظة الدائمة وغيرها والأهم ملامسة رغبة الحياة والحرية لدى رفاق الرحلة. إن كل رجال وراء تدوينه لتجربته دافعا جعله يكتب ما عاشه : "فالدافع الذي جعل العربي رضاني يدون تجربته "الحرقه" بعد عودته الى الجزائر، هو ما تركته هاته الأخيرة من مشاعر الفشل والخيبة ، والتشجيع الذي بدر من أصدقائه الذين كانوا على علم بتفاصيل هذه التجربة حيث اعتبروها فريدة بنظرهم وتستحق التدوين ، كما اعتبر العربي رضاني أن الفراغ الوجداني الذي أفرزته العودة كان دافعا هائلا لكتابة ما عاشه ، كنوع من التصالح مع الذاكرة المزدحمة بمشاهد يمتزج فيها الفرح بالحزن ، وسطوة الموت والهروب وهشاشة النفس البشرية ، لقد كانت الكتابة محاولة لإعادة نسج علاقة مع فضاء التجربة وشخصها والإبقاء عليها حية وقريبة من أعماقي"².

يتوضح لنا أن هذه الكتابة نتجت عن ما ترك في نفس الرحال من خيبة ، كما أنه يسعى الى تخليدها لتصبح ذكرى دائمة ،بالإضافة الى إصرار زملاء رضاني على تدوين هذه التجربة حيث يقول : "فقد كنت أتواصل كثيرا مع صديقي الإعلامي المعروف سليمان بوصوفة الذي شجعني ودعمني كثيرا ، رفقة صديقتي نور المترجمة والمغترية في باريس ،والتي كانت أيضا على علم بتفاصيل الرحلة وأخطارها ومراحلها وكلاهما كان يصر على تدوين ما عشت هناك ، وتعززت فكرة الكتابة أكثر بعد عودتي من اليونان الى الجزائر حين اقترح الكاتب والروائي سعيد خطيبي جمع شهاداتي عن "الحرقه" ونشرها في حلقات عبر مجلة الكرتونية ،

¹ - ينظر ، العربي رضاني : الفراغ الذي أفرزته العودة من الحرقه كان دافعا للكتابة، مجلة حوار ، الموقع نفسه

² - الموقع نفسه

كانت أول من قدم تجربتي الى القراء وتفاعلو معها كثيرا وطلبوا نشر مزيد من التفاصيل التي صدمتهم ، خاصة وأن معظم " الحراقة "الناجحين منهم لا يكتبون تفاصيل تجاربهم ويتفرغون للبحث عن ذواتهم في البلدان التي نجحوا في الوصول إليها ولا يختلفون في ذلك عن الضحايا الذين يبتلعهم البحر وتدهسهم القطارات ويقتلهم حرس الحدود "1.

رضاني يعتبر حلم الهجرة حق مشروع لكل إنسان يرغب في اكتشاف العالم والبحث عن حياة أفضل أو اكتساب معارف والاحتكاك بالثقافات الأخرى .

يقول العربي رضاني : "إنها "المغامرة " مكنته من القبض على أقصى حالات الجنون والتهور ، أحيانا يهياً لي ، وأنا بجوار البحر ، أنها كانت محاولة انتحار أفشلتها أسباب عديدة أبرزها الإصرار على النجاح رغم كل الظروف الصعبة التي واجهتها في البداية ، من عبثية المهريين ورداءة الجو وجنون البحر "2.

المقصود من هذا الكلام أن هذه الرحلة كانت قاسية ورغم كل المجازف والمخاطر كان دائماً متغلباً ومصراً على النجاح.

ويعتبر هذه المغامرة أنها لم تكن سوى رغبة عارمة في البحث عن حياة كريمة لا أكثر ، وإثبات للذات ، التجربة من بعيد يمكن إيجازها في التضحية من أجل إزاحة ركام الخيبة والفشل والتهميش في الوطن وتعويضه بوطن آخر يحترم آدميتك ويبادللك التحية صباحاً ولا يعتبرك رقماً لا أكثر في قوائم الانتخابات والموتى .

1 - ينظر،العربي رضاني: الفراغ الذي أفرزته العودة من الحرقه كان دافعا للكتابة، مجلة حوار، الموقع نفسه .

2 - الموقع نفسه.

في الأخير رضاني يقول : " سمحت لي الكتابة بالحفاظ على علاقتي مع رفاق الرحلة من أكراد وسوريون ، العائلة الكونغولية ، أجواء السجن المشحونة بجنون الألبان و الجورجيين والجزائريين كله استمرار الوفاء لأرواح من غادروا قبل أن تتحقق أحلامهم"¹.

3-حضور السيري في أناشيد الملح:

نجد في بعض الأعمال الإبداعية الكاتب يقدم من خلالها صورة ذاته ، وصور المجتمع الذي ينتمي إليه ، بعاداته وتقاليده الخاصة .

مصطلح "الأنا " من ضمائر المتكلم والذي يعتبر من المصطلحات التي يصعب تحديد مفهوم شامل وجامع لها.

أما في الاصطلاح فقد تعددت دلالاتها " هي الذات، وما تحمله من مظاهر وخصائص ثقافية أو نفسية أو إيديولوجية وما تشتمل عليه من أفكار وآمال وطموحات وصراعات وتوترات ..."².

ويعني هذا أن الأنا هي مجموع المميزات والخصائص والصفات التي تميز الذات سواء سمات داخلية كالوعي والتفكير أو خارجية كالشكل والمظهر ، وطريقة الأكل والملبس .

كما" تدل كلمة الأنا على الذات ..وهي بالمعنى المباشر تدل على الشخص بجميع لواحقه وأعراضه .. فالذات هي الطابع الخاص للإنسان ومستوى الأداء يتحدد مع مدى تأثره بالبيئة المحيطة به "³.

فالأنا يعبر عن الشعور الذي يحسه الشخص .

¹ - ينظر،العربي رضاني: الفراغ الذي أفرزته العودة من الحرقة كان دافعا للكتابة، مجلة حوار، الموقع نفسه .

² - مارية حاج علي: الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016-2017، ص25.

³ - محمد رضا زائري: الذات والغير بين المفهوم الكلي والمفاهيم الفرعية " مجلة الاستغراب "العدد10 ، 2018، ص8.

ومن خلال رواية "أناشيد الملح" نرى أن "الأنا" في النص جماعية ، فالأنا لم تتحدث عن ذاتها فقط وإنما جسدت تجارب البقية أيضا .

فمنذ بداية الرواية نلاحظ " الأنا " متدمرة من الواقع الذي تعيشه وتبدأ رحلتها في البحث عن الذات، وهذا من خلال أحد المقاطع لحظة انطلاق الرحلة يقول:

" وداعا أمي

وداعا أيها الشهداء النبلاء

وداعا أيها العدم المنتشر في ربوع هذه الجغرافيا المترامية

وداعا أيها اليأس

مرحبا بالحلم

مرحبا بك أيها الفرح" ¹

فالأنا هنا تعيش في حالة من الحرمان والخيبة والتذمر من كل ما يحيط بها وتبحث عن الاستقرار والأمل في موطن الآخر .

" لن تدرك الأنا ذاتها إلا بحضور الآخر إذ برزت العلاقة بينهما عدة رؤى منها :
الرؤية الحضارية ، الرؤية العدائية ، الرؤية الانبهارية ."

ويعني هذا الكلام النظرة الأولى ورد الفعل التي تصدر من الأنا خلال رؤية منجزات الآخر وهي النظرة القائمة على الاندهاش والانبهار والافتتان بتقدمه وازدهاره .حيث نجد هذا في قوله : " جعلتني إسطنبول ، أيضا بسحرها وتنوع عمرانها ، وبجحافل سياحها ومباهجها ،

¹ - العربي رمضاني، أناشيد الملح-سيرة حراك-منشورات المتوسط، إيطاليا، ط1، 2019. ص15.

اكتشف وهم كذبة الوطن الذي لا يزال إعلامه الخشبي يروج له بوقاحة الدجالين ... ما أصغرك يا وطني ، وما أكبر خيبتني فيك "1.

يبين لنا هذا الكلام أن الأنا تنظر للوطن نظرة احتقار وسخرية ، وخبيتها تزداد فيه يوما بعد يوم.

وفي مقطع آخر نجده يقول : "كانت طريقا طويلة ، لكنني لم أشعر بها وأنا أرى عالما جديدا ، لم أعود عليه في الجزائر المختطفة المتجهة الى الخلف بالسرعة نفسها التي يتجه فيها غيره الى آفاق أرقى وأجمل "2.

هنا يتضح لنا أن الأنا تقارن ذاتها بالآخر المتقدم وتريد الانفتاح على الآخر ويظهر هذا في محاولة لتعلم اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية واليونانية في قوله : " كان الدرس عبارة عن عموميات في الإنجليزية خاصة بالمبتدئين، طريقة تدريس مسثر روبرث جميلة ومحبية ومتطورة جدا ، تساعد على الفهم ... إذ تعرفت على أسلوب جديد في التدريس ، لم يسبق وأن حدث معي في مراحل دراستي كلها ، طرائق متنوعة في الإقناع " 3.

نستشف من خلال هذا الكلام أن الأنا أقبل على لغة الآخر ويعني هذا أنه يريد الانفتاح على الآخر والاكتشاف من أجل مسايرة العالم والتعايش معه .

وفي الأخير نخلص الى أن الأنا في الرواية استطاع أن يعبر عن طبيعة الجماعة وإحساسها وفكرها ونقل المأساة التي يواجهها الطامحون في الوصول الى الضفة الأخرى من المتوسط ، وحققهم في اللجوء والحماية وفضح الممارسات غير القانونية ضدهم.

1 - العربي رمضاني، أناشيد الملح ص17.

2 - المصدر نفسه، ص19.

3 - المصدر نفسه، ص121.

خاتمة

خاتمة:

إن أدب الرحلات كما يصوره الدارسون والنقاد وكما جاء في هذا البحث المتواضع، أدب ينقل إلينا بصورة واضحة الوقائع والأحداث والمشاهد الحقيقية التي يكون قد عاشها هذا الرحالة أو شاهدها، فهي من أهم المصادر الجغرافية والاجتماعية والتاريخية الممتعة والمسلية، على غرار رحلات ابن بطوطة ونجيب محفوظ و آرنست الذين جمعهم فكرة الرحلة نفسها بكل تفاصيلها وخصائصها النفسية والمكانية والزمانية، والرحلة التي بين أيدينا لصاحبها العربي رضاني والموسومة بأناشيد الملح، ما هي إلا محاكاة لمثل هاته الرحلات، ولكن بظروف وتفاصيل مختلفة وأهداف مغايرة تغير الزمان والمكان والطرائق والنتائج، هذه الأخيرة التي كانت خلاصة بحثنا والتي نوجزها كما يلي:

1- إن أدب الرحلة لا يزال يثبت لنفسه تلك المكانة المرموقة التي اكتسبها، والتي تثبت تجده وابتعاده عن التقليد ومجاراة كل ما هو مفيد وجديد.

2- لا يزال يصنع لنفسه المجد، وذلك بوصفه وعاء معرفيا يضم مختلف أنواع الثقافات الإنسانية، وهي الوصف الأكثر تعبيرا والأنسب معنى لترابط المجتمعات وتلاحمها وتأثرها ببعضها وتشابك ثقافاتنا .

3- يبقى أدب الرحلات مادة خصبة لكل الباحثين والمهتمين بالتاريخ والنظم السياسية وأنماط الحياة الاجتماعية .

4- إن تجربة الرحلة تختلف عن سائر التجارب الشخصية، لأنها قابلة لأن تروى للغير و أيضا لأنها تستجيب لحاجات البشر، وهي لذة الجديد والغريب والتغرب والمغامرة التي نأخذها ونحن نقرأ كتابا في ركن دافئ ونزداد بها تعلقا.

5- يقارب البحث في اجتهاداته تحديد ورصد نظرة الرحالة العربي نحو الآخر فالناظر والمنظور إليه يشكلان منظومتين فكريتين ودينيتين وإيديولوجيتين مختلفتين .

6- إن العلاقة بين الرحلة والسيرة بنوعها الذاتية والغيرية، تتقاطع في أشياء منها الطرائق

والخصائص، لكن تختلف في جوانب عدة منها الفاعلية والتشابك والمبررات والخيال وقد تفوق الرحلة غيرها بتفاعلها بين الأنا والآخر فيما هو مرجعي ومتخيل .

7- إذا كان التباين بين السيرة والرحلة مشهود له وفق الخصائص والأنماط المعروفة، فإن حدود التلاقي بينهما عامة وخصوصا بين السيرة الذاتية ومحكي السفر قد نجدها في تطاب الشخصية في أناشيد الملح وبين ما هو واقعي ومعيشي، وبخاصة أن بطلها كان إعلاميا وشاهدا على حقائق مشهورة ومسكوت عنها .

8- لجوء الكتاب الى نمط السيرة الذاتية، وذلك لإثبات ذواتهم وتخليدها في التاريخ ولاستفادة الأجيال اللاحقة منها.

9- جسد العربي رضاني في "أناشيد الملح"، صورة الشباب المتذمر من واقعه الاجتماعي وكذلك السياسي وحاله كحالهم، فهو يسعى للبحث عن حياة أفضل في الضفة الأخرى .

10- يحاول العربي رضاني إظهار صورة المعيشة في البلاد التي تدفع الفرد إلى التفكير في الحرقة لكي يحصل على مستقبل أفضل من الذي كان يعيشه في بلاده .

11- أسهم الكاتب الإبداعي في " أناشيد الملح "، على تصور رسم المكان الذي دارت فيه الأحداث رسما دقيقا لكونه فضاء مفتوحا .

12- حاول العربي رضاني نقل طموحات وآمال وآلام الشباب ، فقد صور كتابه أناشيد الملح كل الأحداث والتغيرات التي مست مختلف الأصعدة سواء الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية أو الدينية .

13- في محكي السفر أناشيد الملح، يبحث بطلها عن الحرية في رحلة ممنوعة فتقاطع معها ولم يجد إلا طريقا واحدا طريق التسامح الذي سير كل الأحلام الى كوابيس وجب تغييرها بكل ما هو واقع .

14- إن رحلة العربي رضاني بقدر ما كانت غير ممتعة، إلا أنها كانت تروي عذابات الآخرين وأحلامهم الزائفة الممشوقة بخيالات الأنا الباطلة وزخارف الآخر الطاعنة .

15- إن الدافع في "أناشيد الملح" هو دافع عاطفي إنساني اجتماعي، يهدف إلى تغيير الواقع من خلال إبطال الأوهام التي تسوق إلى تمظهرات الآخر ضد الأنا، والتي أبطلتها كل أحداث رحلته ومشاهدها .

وفي الأخير، هذا ما استطعنا أن نثبتته من خلال قراءتنا الفاحصة لأناشيد الملح ويبقى المجال مفتوحا لإثبات كل ما قلناه أو نفيه أو الإضافة له من خلال دراسات أخرى .

الملاحق

ملخص الرواية:

رواية "أناشيد الملح" رواية تكتب عن "الحرقة" من طرف حراق، هي عبارة عن سيرة ذاتية تحكي عن تجربة معايشة خاضها الكاتب، كما تعتبر تقرير مفصل عن مغامرة خطيرة تلامس الموت، ذهب إثرها المئات بل الآلاف ممن ضاقت بهم أوطانهم بسبب قهر المعيشة وضنك الحياة وسياسات الحكام.

تطمح هذه الرواية إلى فضح التجاوزات التي تطال المهاجرين و الدفاع عن حقهم في الحرية و الكرامة والجوء.

تبدأ أحداث الرواية عندما قرر الشاب الجزائري الهجرة غير الشرعية، برغبة ملحة للفرار من قساوة العيش وطغيان الأنظمة السياسية الحاكمة بحثا عن الأمل والحرية و الاستقرار في البلدان الأوروبية مرورا بتركيا و اليونان وصولا إلى إيطاليا.

ليلتقي بعدها برفقاء الرحلة بانغ و الكونغولي و السيدة الفلسطينية و الشاب الدومنيكاني، وحازم المصري و غيرهم، ممن تقاسم معهم العناء و الخيبة و الهلع لعبورهم البحر، كما عاشوا جحيم المخيم و قساوته ليجد نفسه تحت سطوة رجال الشرطة اليونانيين و المخادعين داخل زنزانة مظلمة كبلت كل أحلامه و آماله في الوصول إلى أوروبا.

فمن عقوبة السجن و جحيمه إلى لعنة المرض الذي داهمه فجأة و أطفأ شمعة آماله وأجبره إلى العودة إلى أرض الوطن، و بداخله انكسار و خيبة أمل.

لكن بالرغم من قساوة التجربة إلا أنها علمت العربي رمضان دروسا جديدة في الحياة.

السيرة الذاتية:

العربي رمضاني كاتب جزائري من مواليد 1986م، بسيدي نعمان في المدية خريج صحافة سنة 2008، يكتب مقالات في السياسة و الثقافة، أصدر كتابه الأول بعنوان "أناشيد الملح-سيرة حراق"، منشورات المتوسط، إيطاليا، ط1، 2019.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، رواية ورش.

المصادر:

1. العربي رمضاني، أناشيد الملح-سيرة حراك-منشورات المتوسط، إيطاليا، ط1، 2019.

المراجع:

1. . حسني محمود حسين ، أدب الرحلة عند العرب ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2 ، 1403، 1983.

2. . محمد عبد الغني حسن ، التراجم والسير ، دار المعارف ، 1955هـ، 2016م، (د-ط) .

3. إحسان عباس ، فن السيرة ، دار الثقافة ، بيروت ، ط5 ، 1981 .

4. إحسان عباس، العرب في صقلية دراسة في التاريخ والأدب، دار المعارف، مصر، د.ت.

5. إحسان عباس، فن السيرة، الجامعي الأمريكية، دار صادر، بيروت، دار الشروق، عمان مكتبة مؤمن، ط1، 1996.

6. أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط10 ، 1994 .

7. الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، مكتبة الدعوة الإسلامية " القاهرة"، د.ت.

8. بطرس البستاني، دائرة المعارف، مطبعة المعارف، بيروت، د.ط ، 1884 .

9. تهناني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 2002.

10. جبير أبو الحسين محمد بن جبير الأندلسي، تذكرة في بالأخبار عن اتقاات الأسفار (رحلة ابن جبير)، حررها وقدم لها علي أحمد كنعان، دار السويدي للنشر أبو ظبي والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2001.

11. جورج ماي السيرة الذاتية ، باريس ، مطبعة الجامعات الفرنسية ، 1979ص17-25، نقلا عن دويت راينولدز ، ترجمة النفس السيرة الذاتية في الأدب العربي،1403، 1983.
12. حسين خمري ، فضاء التخيل ، مقاربات في الرواية ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، 2000.
13. حسين محمد فهيم ، أدب الرحلات، دار النشر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب لدولة الكويت ، ط1، 1989.
14. حوقل أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
15. رشيد الحضري وآخرون ، الرحلة مغامرة أم مشروع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، بنسك ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، ص23.
16. سليم حيولة ، السيرة الذاتية خصوصياته: الأجناسية وعلاقتها بالكتابات التخيلية ، كتاب المؤتمر الدولي السيرة الذاتية والتخيل الذاتي في الرواية الجزائرية والعربية ، مجلة المدونة ، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية جامعة المدية.
17. سميرة أنساعد ، (الرحلة الى المشرق في الأدب الجزائري) ، دار الهدى ، 2009، د.ط.
18. سيد حامد نساج ، مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا ، مكتبة غريب ، د.ط، د.ت.
19. شعبان عبد الحكيم محمد ، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، رؤية نقدية دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، كفر الشيخ، ط1، 2008.
20. شعيب حليفي : الرحلة في الأدب العربي، القاهرة، ط1 ، 2006.
21. شوقي ضيف الترجمة الشخصية ، دار المعارف ، ط4، 1987.
22. صلاح الدين الشامي، الرحلة عين الجغرافيا، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2، 1999.

23. صلاح جرار، زمان الوصل، دراسات في التفاعل الحضاري والثقافي في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.
24. عبد الحق بلعابد، عتبات جيران جينات من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط1/ 2008-1429.
25. عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1988.
26. عبد القادر الشاوي، السيرة الذاتية في المغرب، الكتابة و الوجود، أفريقيا الشرق، شرع يعقوب المنصور، الدار البيضاء، مكتبة الإسكندرية، بيروت، لبنان.
27. عبد الله ابراهيم، السردية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2000، ص148، نقلا عن سامبا بابا مكون السيرة الذاتية .
28. عبد المنعم تليمة، مداخل إلى المجال الأدبي، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 1978.
29. علي شلق، النثر العربي في نماذجه وتطوره لعصري النهضة والحديث، دار القلم، بيروت، ط2، 1974.
30. عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما ' ديوان المطبوعات الجامعية ' الجزائر 1995م .
31. فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية، ط2، 2002.
32. فوزي عيسى، النص الشعري و آليات القراءة، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006م، مصر.
33. في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، فائق مصطفى وعبد الرضا علي دار الكتب للطباعة والنشر، ط1، 1989.

34. مارتينو ماريو مورينو، المسلمون في صقلية، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، بيروت، 1957.
35. محفوظ كحوال : الأجناس الأدبية النثرية والشعرية ،دار نوميديا للنشر والتوزيع ،"د،ط"،2007.
36. محمد الحاتمي : الرحلات المغربية السوسية بين المعرفي والأدبي ' تقديم عباس الجراري منشورات فريق البحث في التراث السوسي 'كلية الآداب والعلوم الإنسانية 'اكادير 'د.ت"
37. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الطبع نهضة مصر، ط6، 2005.
38. محمد مسعود جبران: فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب ، المجلد الثاني ، دار المدار الثقافية ،ط1'2009م.
39. محمد مندور، في الأدب والنقد، نهضة مصر، للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة،1988.
40. ناصر عبد الرزاق الموافي ، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع ، دار النشر، جامعة القاهرة ط2،1999.
41. هاني العمدة ، دراسات في كتب التراجم والسير ، المؤسسة الصحفية الأردنية ، ط1، 1981.
42. يحي إبراهيم عبد الدايم ،الترجمة الذاتية في الأدب العربي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ،ط1، 1974.
43. يحي ابراهيم عبد الدايم ،الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د ط.

المراجع المترجمة :

1. ت تودوروف ، الشعرية ،ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة ، المعرفة الأدبية ،دار لوسوي ، باريس، ط1،1987،ط2،1992.
2. جورج ماي، السيرة الذاتية، تعريب ترجمة محمد القاضي، عبد الحق صولة، قرطاج بيت الحكمة، 1992م.
3. دويت راينولدز ، ترجمة النفس السيرة الذاتية في الأدب العربي ترجمة ، سعد الغانمي ،هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، ط1، 2009.
4. ساميا بابا ، مكون السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي ، تر ، عمر حلي ، المركز الثقافي العربي ، ط1، 1994.
5. فيليب لوجون ، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي ،تر:عمر حلي ، المركز الثقافي العربي ، ط1، 1994.
6. يوري لوتمان وبوريس أوسبنسكي ، حول الآلية السيميوطيقية للثقافة، ضمن مدخل إلى السيميوطيقا ، ترجمة عبد المنعم تليمة ، ج2، منشورات عيون ، الدار البيضاء /المغرب ، 1986، .

المعاجم والقواميس:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ج2، دار الدعوة، د ت.
2. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج2، ط1 ' دار الجيل، بيروت، سنة 1411هـ-1991م.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط1، 1119.
4. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط2، 1984.
5. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005.

6. مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1979.

7. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، مادة(أدب).

8. محمد رواس فلعجي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط1، 1997، مصدر(أدب).

9. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، ج1، د ت.

المعاجم الأجنبية:

1-Carle Aderhold, Le Robert mini, (langue française & noms propres), 27 rue de la glacière, 75013, paris, 1995.

المجلات:

1. مجلة الهلال ، الرحلة في الأدب الانجليزي ، العدد7، بيروت ، 1975 .
2. مجلة راية مؤتة ،الذات المحووة بالكتابة حول الصراع السيزيفي في سيرة فدوى طوقان الذاتية كرحلة جبلية -رحلة صعبة ، حاتم الصكر ، العدد (2)، مجلد 2، 1993.
3. مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري، صورة الآخر في أدب الرحلة، دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع، -الرياض- السعودية.
4. مجلة الإيضاح ، أدب الرحلة ، أهميته وأسلوبه وخصائصه وتطوره ، العدد34، 2017.
5. مجلة الثقافة الأجنبية (محور أدب الرحلات) ، الصورة الغربية في الذاكرة الشرقية ، الصورة الشرقية في الذاكرة الغربية ، العدد 3، بغداد ، العراق، السنة التاسعة ، 1989.
6. مجلة فكر الثقافية ،الشرق بمنظار الغرب كتابات الرحلة الأوروبيين أنموذجا ، العدد 12، أغسطس ، أكتوبر ، 2015.
7. مجلة العلوم الغربية وآدابها ، صورة الآخر في الرحلة الغربية الحديثة، العدد1،المجلد 12 ، 15مارس، 2020.

8. مجلة الاستغراب، الذات و الغير بين المفهوم الكلي و المفاهيم الفرعية، العدد 10،
"2018".

المواقع الإلكترونية:

1. محمد يوسف ، السيرة الذاتية في الآداب الغربية
،http://www.mqsress.com/alkahera/605، القاهرة ،نشر يوم 16-03-
2010،تاريخ الزيارة 29/04/2022، 14.00.
2. العربي رمضاني : الفراغ الذي أفرزته العودة من الحرقة كان دافعا للكتابة، حوار،
،http://www.ultraalgeria.ultrasawt.com، 29/05/2022، 00 : 13.

الرسائل الجامعية :

1. إسماعيل زردومي ، فن الرحلة في الأدب المغربي القديم ، أطروحة دكتوراه دولة في
الأدب القديم ،غير منشورة، جامعة الحاج لخضر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،
باتنة .
2. مارية حاج علي، الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، رسالة مقدمة لنيل
درجة دكتوراه في الآداب و اللغة العربية، غير منشورة، جامعة محمد خيضر بسكرة،
2016/2017.
3. ندى محمود مصطفى الشيب ، فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني (1992-
2002)، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

إهداء

شكر وعران

أ مقدمة

4 مدخل

5 1- مفهوم أدب الرحلة:

5 1-1- مفهوم الأدب :

7 1-2- الرحلة

14 2- الرحلة بين الثقافتين العربية والغربية:

14 2-1- نشأة أدب الرحلة:

22 2-2- الرحلة وتمثلات الأنا والآخر:

30 3- أهمية أدب الرحلة:

32 4- خصائص أدب الرحلة:

34 الفصل الأول: السيرة الذاتية بين المرجعي والتخيلى

35 1- مفهوم السيرة الذاتية:

40 2-1- السيرة الذاتية:

40 2-2- السيرة الغيرية :

42	3-نشأة فن السيرة الذاتية:
42	3-1-السيرة الذاتية في الأدب الغربي:.....
44	3-2-السيرة الذاتية في الأدب العربي:.....
48	3-3-السيرة بين المرجعي والتخييلي :
	الفصل الثاني: حدود التلاقي بين محكي السفر والسيرة الذاتية في رواية أناشيد الملح للعربي
54	رمضاني
55	1-قراءة في العتبات:
55	1-1-الغلاف:.....
57	1-2- العنوان :
66	2-مبررات كتابة السيرة الذاتية:
72	3-حضور السيري في أناشيد الملح:
75	خاتمة
79	الملاحق
82	قائمة المصادر والمراجع

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء مسوغات اللجوء إلى نمط السيرة في كتابة تجربة الحرقة، ولأجل ذلك اخترنا دراسة رواية أناشيد الملح ل "العربي رمضان" الذي أراد من خلالها تصوير واقع الشباب وما عاشه ، من خيبات مجتمعاتهم والذين ربطتهم نفس الفكرة وهي البحث عن حياة كريمة، ويحاول هذا البحث مقارنة الإشكالية التالية: ما مسوغات اللجوء إلى نمط السيرة في كتابة أناشيد الملح سيرة حراك ؟ وللإجابة على هذا الإشكال اتبعنا بعض الإجراءات واعتمدنا المنهج السيميائي، وعليه فقد تطلب منهج الدراسة أن يسير وفق خطة تتكون من فصلين، توصلنا من خلالهم إلى أن العربي رمضان دُون رحلته بعد الفراغ الذي أفرزته العودة من الحرقة وما تركته من مشاعر الخيبة، إضافة إلى التشجيع الذي بدر من زملاءه.

الكلمات المفتاحية:

السيرة، الحرقة، واقع الشباب، سيرة حراك، رحلته.

Abstract:

This study aims to clarify the justifications for resorting to the method of biography in writing the experience of illegal immigration, that is why we chose to study the novel of "Anashid el milh" by " el Arbi Ramadani". through which he wanted to depict the reality of young people and what they experienced, from the disappointments of their societies, who were associated with the same idea of seeking for a decent life, and this research tries to approach the following problem: What are the justifications for using the biography style in writing " Anashid el milh", biography of illegal immigrant? To answer this problem a semiotic approach is adopted . Therefore , the method of study required a plan of two chapters, through which we concluded that "el Arbi ramdani" wrote his journey after the gap that is caused by his return from illegal immigration and what it left as feelings of disappointments, in addition to the encouragement from his colleagues .

Keywords: Biography, Illegal Immigration, Youth Reality, Biography of an Illegal Immigrant, .His Journey